International Journal of Educational and Psychological Studies (EPS)
المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/3
E-ISSN 2520-4149 | P-ISSN 2520-4130
Vol. 14, Issue 6, 2025, pp. 1019 - 1036
www.refaad.com

The Child's Sexual Identity and the Challenge of Formation: Sexually "Neutral" Cartoon Characters as a Model

هوية الطفل الجنسية وتحدي البناء: الشخصيات الكرتونية "المحايدة جنسيًا" أنموذجًا

Nancy Sharif Moussawi[1*]
[1] Professor at Faculty of Education, Lebanese University, Lebanon.
* Corresponding Author: Nancy Moussawi (nancy.moussawi@ul.edu.lb)

نانسي شريف الموسوي[1*]
[1] أستاذة في كلية التربية- الجامعة اللبنانية- لبنان.
*الباحث المراسل: نانسي الموسوي (nancy.moussawi@ul.edu.lb)

Received	Revised	Accepted
استلام البحث	مراجعة البحث	قبول البحث
2025/7/20	2025/8/15	2025/9/9

DOI: https://doi.org/10.31559/EPS2025.14.6.8

This file is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International

Abstract:

Objectives: This study aimed to analyses selected cartoon characters frequently viewed by children to assess the extent to which these characters present masculine and feminine sexual models that support the child in constructing their sexual identity. It also examined how such portrayals influence children's perceptions of gender sexuality.

Methods: The study employed an analytical methodology using a qualitative approach, focusing on the visual representation of thirteen cartoon characters across five episodes of various series or full-length films.

Results: Findings revealed that all characters exhibited gender ambiguity, meaning they were portrayed with "neutral" traits that did not clearly indicate a specific gender-whether in appearance, voice, or behavior. This ambiguity can create confusion for the child viewer, particularly in understanding sexual identity and the associated traits of males and females, at a stage when the child is still forming basic concepts of self, others, and gender.

Conclusions: The study recommended that those responsible for the upbringing and education of children should be aware of the media content children are exposed to, with an emphasis on filtering or, at the very least, minimizing exposure to ambiguous material. It also stressed the importance of providing both digital and non-digital alternatives and highlighted the critical role of genuine parental involvement in the child's daily life and activities, which contributes significantly to the healthy development of the child's personality.

Keywords: *Cartoons; Sexual Identity; Children.*

الملخص:

الأهداف: هدفت الدراسة الحالية إلى تحليل نماذج من الشخصيات الكرتونية التي يشاهدها الأطفال للوقوف على مدى تقديم هذه الشخصيات لنماذج جنسية (ذكورية وأنثوية) تساعد الطفل على بناء هويّته الجنسية، وكيفيّة تكريسها لتصوّرات الطفل حولها.

المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي باستخدام الأسلوب النوعي القائم على تحليل الظهور البصري لثلاث عشرة شخصية كرتونية في خمس حلقات من حلقات المسلسل أو الفيلم كاملًا.

النتائج: أظهرت النتائج أن كل الشخصيات قيد الدراسة تتسم بالضبابية الجندرية، إذ يتمّ تقديم الشخصية بصفات "محايدة" لا تعبّر بوضوح عن انتمائها الجنسي، إن على مستوى الشكل أو الصوت أو السلوك. وهي تؤدي إلى إحداث تشويش حول الهوية الجنسية وما يرتبط بها من خصائص وسمات للذكور والإناث لدى الطفل المتلقي، هذا الأخير الذي لا يزال في مرحلة بناء مفاهيمه الأوّلية عن الذات، والآخر، والهوية الجنسية.

الخلاصة: أوصت الدراسة بضرورة تنبّه القيمين على تربية الأطفال وتنشئتهم لكل ما يتعرض له هؤلاء الصغار للعمل على تنقيته أو تجنبه بالحد الأدنى. وضرورة توفير البدائل بمختلف أنواعها الرقمية وغير الرقمية، مع التشديد على الانخراط الحقيقي للأهل في يوميات الطفل ومشاركته أنشطته ما يسهم في تعزيز بناء شخصيته بشكل سليم.

الكلمات المفتاحية: *الرسوم الكرتونية؛ الهوية الجنسية؛ الأطفال.*

الاستشهاد

Citation

الموسوي، نانسي. (2025). هوية الطفل الجنسية وتحدي البناء: الشخصيات الكرتونية "المحايدة جنسيًا" أنموذجًا. *المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية*، 14 (6)، 1019- 1036.

Moussawi, N. S. (2025). The Child's Sexual Identity and the Challenge of Formation: Sexually "Neutral" Cartoon Characters as a Model. *International Journal of Educational and Psychological Studies*, 14(6), 1019-1036. https://doi.org/10.31559/EPS2025.14.6.8 [In Arabic]

المقدمة:

يشير مصطلح النوع الاجتماعي Gender (الجندر) أو الهوية الجنسيّة إلى الأفكار والقواعد والأدوار والتوقّعات الاجتماعية والثقافية التي وضعها المجتمع حول مفاهيم الجنس. وهي تحدّد كيف يجب أن يقدّم الأفراد أنفسهم وكيفية تصرّفهم في المواقف المختلفة، وتفاعلهم بناء على الهوية الجنسية التي ينتمون إليها. وبهذا المعنى فهي قابلة للتغيير عند تغيّر المفاهيم الثقافية الحاكمة في زمن معيّن. وقد تختلف الأدوار الجنسيّة الجندرية من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى، فغالبًا ما يتم ربط صفات القوّة والشجاعة وغيرها بالذكورة، في حين يتمّ ربط صفات العناية والعاطفة والحساسية بالأنوثة. وفي كل الأحوال فإنّ للهوية الجنسيّة أو الجندرية آثار على مشاعر الفرد ومعتقداته وسلوكه تجاه الآخرين، وعلى طريقة شعور الآخرين تجاهه أيضًا، وأفكارهم حوله، وتصرّفاتهم نحوه، وربما على طريقة شعور الفرد نفسه وتفكيره حول ذاته (Helgeson, 2017). وقبل التوقّف عند بعض المصطلحات التي يجب التمييز بينها، نشير إلى أنّ معالجتنا للموضوع ستتم من وجهة نظر التوافق بين الجنس والهوية الجندرية بعيدًا عن كل أنواع الشذوذ في الأدوار التي يراد شرعنتهاعلميًا وقانونيًا، وبناء عليه، سنستخدم مصطلحي الهوية الجنسيّة أو الجندرية كمترادفان يشيران إلى الأدوار الأنثوية أو الذكورية الملائمة ثقافيًا (العلاق، 2024).

إنّ اكتساب الهوية الجندرية هو عامل مهم في نموّ الشخصية، ويعني اكتساب القيم والاتجاهات والمعتقدات والسلوكيات المناسبة مع الجنس الذي ينتمي إليه الفرد. ويتمّ بناء هذه الهوية من خلال آليات اجتماعية ونفسية ومعرفية. ويذهب البعض إلى القول بأنّ هذه الهوية الجنسية قد تكون مقيّدة وتساهم في تعزيز الصور النمطية والتمييز والمعاملة غير المتكافئة بين الجنسين، ويمكن أن تشكّل حاجزًا أمام الأفراد في التعبير عن أنفسهم وخياراتهم، كونهم يشعرون بالضغط للإمتثال لتوقّعات المجتمع لتأدية الأدوار المتناسبة مع جنسهم. إذ أنّنا نشهد في السنوات الأخيرة دعوات للاعتراف بضرورة تحدّي وتفكيك القواعد والصور النمطية التقليدية للجنس، للوصول إلى فهم أكثر شمولية وقبولًا للتنوّع الجنسي والجندري كما يتمّ الترويج له. فيعمل العديد من الأفراد والجمعيات والحكومات على الدعوة إلى تعزيز مجتمع أكثر انفتاحًا وعدالة، بحسب زعمهم، بما يسمح للجميع بالتعبير عن هويتهم الجنسية بحرية وبعيدًا عن توقّعات المجتمع. "فبدءً من منتصف القرن العشرين بدأ العالم الغربي في التعرّف بشكل منفتح على الاختلافات في النشاط الجنسي البشري ودراستها مثل المثلية الجنسيّة Homosexuality، والإزدواجية الجنسية Bisexuality، والتحوّل الجنسي Transsexuality، ومرتدو ملابس الجنس الآخر Transvestism، وغيرها (Gender Psychology, n.d).

إنّ بناء الطفل لهويته الجنسية هو موضوع معقّد ومتعدّد الجوانب تتداخل فيه العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية على حدّ سواء. فالطفل خلال نموّه ينتقل من مرحلة نمائية إلى أخرى حيث تتّصف كل منها بخصائص تميّزها عن غيرها وتتكامل في الوقت نفسه في ما بينها. ويحتل النموّ الجنسي حيّزًا مهمًّا في مسار النموّ هذا، وتختلف مظاهره بحسب المرحلة العمرية. وبالرغم من ظهور الخصائص الجنسية بشكلها الراشد في سن البلوغ من نضج الأعضاء التناسلية وإمكانية أداء وظائفها، إلّا أنّ لكل مرحلة عمرية أهمّيّتها ودورها في اكتمال هذا النموّ بالشكل السليم والسويّ.

كما ويتفاعل النموّ الجنسي مع غيره من جوانب النموّ سيما البُعد النفسي والخبرات الانفعالية التي عاشها الطفل بالأخص المتكرّرة منها، كاعتقاده بعدم حبّ أهله له ورغبتهم به ورفضهم له، أو شعوره بالخوف وعدم الإحساس بالأمان وغيرها، فيصاب بالقلق والاكتئاب وغيرها العديد من الإضطرابات التي تختلف مظاهرها وحدّتها بحسب حالة الطفل وتاريخه، وتترك آثارًا جديّة على مستقبله. فالحياة الجنسية شديدة التعقيد كونها تتشكّل من الناحية الجسمية والنفسية معًا، وهي توثّر على حياة الأفراد وبالتالي على المجتمع الذي يعيشون فيه، وينتج عنها مضاعفات كثيرة تحدّد فعالية وسلوك الأفراد في الحياة لشدّة تأثير الجنس والتعامل معه، في مستقبل الأسرة والعمل أيضًا (الصرايرة وأبو شمالة، 2015، ص 10).

ويمكن في هذا السياق التطرّق سريعًا إلى الاضطرابات التي قد تصيب الطفل في نموّه الجندري، ما يدفعه إلى التصرّف أو التفكير أو الشعور بطريقة غير ملائمة مع الجنس الذي ينتمي إليه (Helgeson, 2017). ما يعنينا هنا هو الاضطراب النفسي الذي يؤثّر في الهوية الجندرية، وليس اختلالات النموّ الجنسي- الجسدي أو شذوذيات كروموزوم الجنس التي تنشأ في المرحلة الجنينية نتيجة عوامل عدّة (الصرايرة وأبو شمالة، 2015؛ وولفولك وبيري، 2015). إنّ الاضطراب الذي نحن بصدد تسليط الضوء عليه هو الذي ينشأ إمّا نتيجة خلل في تعلّم الطفل في أن يكون ذكرًا أو أنثى بسبب عدم تشجيع الأهل له على ذلك، فالطفل بحاجة لتشجيع وتعزيز سلوكاته المرتبطة بجنسه وتقديم النماذج المناسبة؛ أو لفشل الطفل في التماهي أو التقمّص Identification مع الوالد من الجنس نفسه (الشقيرات، 2020؛ عبد الغني، 2014) خلال السنوات الخمس الأولى من عمره، أو لأسباب أخرى أهمّها الخلافات والمشاكل العائلية (صوالحة، 2014)، وغياب أحد الوالدين الأب مثلًا (حسن، 2010؛ القرجتاني وشيخو، 2012)، أو إهمال الطفل Bigras et al., 2020) وعدم قيام الوالدين بالأدوار المطلوبة رغم الوجود المادّي في حياة الطفل (أحرشاو، 2017)، والتعرّض للإساءة الجنسية (رفاعي، 2022؛ السيد، 2015؛ عبد الغني، 2014؛ Malone, 2017). وتجدر الإشارة إلى أنّ اضطراب الهوية الجنسيّة يبدأ عادة أثناء مرحلة الطفولة المبكرة قبيل الرابعة وحتّى السابعة من العمر، وإنّ الأساس في تشخيص هذا الاضطراب أنّه يحدث قبل سنّ البلوغ (السيد، 2015، ص 108) وأنّ هناك ارتباط بين اضطراب الهوية الجنسيّة وأساليب المعاملة الوالدية والتنشئة الأسرية في مراحل النموّ (السيد، 2015؛ العشماوي، 2022؛ Tu, 2022).

فالأمر يرتبط إذًا بتقديم نماذج وتعزيز الإقتداء بها، فضلًا عن قيام الأهل بأدوارهم سيما تلبية الحاجات العاطفية للطفل وإشعاره بالأمن النفسي من جانب آخر. من هنا، تأتي الدراسة الحالية لتسليط الضوء على موضوع بالغ الأهمّيّة يتناول موضوع الرسوم الكرتونية بنسخها الإلكترونية المتعدّدة في سياق تكوين الطفل لنموذج شخصيّته الجنسية.

مشكلة الدراسة:

بعد أن كان التلفزيون هو الوسيط الوحيد لمشاهدة الأفلام والمسلسلات، ومع الانتشار الواسع للوسائل التكنولوجية على مختلف أنواعها من هواتف ذكية ولوائح تفاعلية وتماس الطفل المباشر مع هذه الوسائل إبتداءً من عمر مبكر، أسفر كل ذلك في زيادة نسبة تعرّض الطفل للمحتويات الرقمية سيما الأفلام والمسلسلات الكرتونية العالمية وتزايد استهلاكها من قبل الأطفال في المراحل العمرية المبكرة. ونظرًا لجاذبية ما يُعرض أصبحت الشخصيات الكرتونية أحد أبرز المراجع الرمزية التي يعتمد الطفل عليها في بناء تصوّراته الأوّلية ليس عن نفسه وعن الآخرين فحسب، بل عن العالم المحيط بأكمله. ورغم أنّ الطابع الظاهري لهذه الشخصيات هو ترفيهي، إلّا أنّنا يجب أن لا نغفل عن تأثيرها الكبير في تكوين الاتجاهات والقيم وخصائص الشخصية الذاتية على الصعيدين النفسي والاجتماعي للطفل، سيما أنّ الأدبيات التربوية والنفسية أثبتت أهمّيّة السنوات الأولى من العمر في تشكيل الهوية الجنسية، حيث يبحث الطفل عن نماذج للتماهي بها في مسار بلورة فهمه لذاته "كذكر أو أنثى" ولأدواره في المجتمع الذي يعيش فيه. وتبقى الشخصيات الكرتونية أحد أهم هذه النماذج.

في هذا السياق، نلاحظ أنّ العديد من الأعمال الكرتونية الموجّهة للأطفال، سيما تلك التي تمّ إنتاجها في الغرب، تتميّز بالغموض أو التشويش أو السيولة الجنسية في تمثيل الشخصيّات، فتقدّم الشخصيّات الذكورية بصفات أنثوية أحيانًا والعكس صحيح، وتقوم أحيانًا أخرى بإخفاء أو عدم إظهار للخصائص الجنسية لصالح "نماذج حيادية" تترك للطفل المجال واسعًا لبناء ما يودّ بناؤه من تصوّرات قد لا تتطابق مع المرجعيات الثقافية للبيئة التي يستعدّ ويتم تأهيله للعيش فيها والاندماج معها. إنّ هذه الشخصيّات تكون غير صالحة لتقديم نموذج واضح للتماهي أو بناء هوية متماسكة سيّما في ظلّ غياب إنتاج محلّي عربي (لبناني) قادر على المنافسة وتقديم بدائل مناسبة، ما قد يؤدّي إلى تشويش معرفي وسلوكي لدى الطفل. فضلًا عن أنّ هذه الإشكالية في تمثيل الهوية الجنسية لا تكون عادة معزولة عن إشكالية أوسع على مستوى تمثيل الهوية الثقافية، فالشخصيّات الكرتونية غالبًا ما تتحدّث بلغات غير مألوفة بالنسبة للطفل، وتعيش في بيئات افتراضية لا تمتّ بأية صلة إلى حياة الطفل ونمط عيشه في محيطه، مما يساعد على تكريس نوع من الاغتراب الرمزي ويضعف من قدرة الطفل التماهي بالنماذج التي تشبهه (القيم، اللغة، الخ).

مما سبق، تأتي الدراسة الحالية في سياق تحليل بعض الشخصيّات الكرتونية للوقوف على كيفية بناء تمثّلات الهوية الجنسية في الأفلام والمسلسلات التي يشاهدها الأطفال، وما إذا كانت تسهم في بلورة هوية جنسية صحّية ومتوازنة وملائمة ثقافيًا، أم أنّها تساعد في إنتاج أو تكريس اختلالات وتشوّهات في فهم الطفل لهويّته الجنسية والثقافية على حدّ سواء.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهمّيّتها من مجموعة من النقاط، يمكن إيجازها في ما يلي:

- الإسهام في إغناء الدراسات باللغة العربية الخاصّة بالهوية الجنسية وتمثّلاتها من خلال وسائل الإعلام سيما الأفلام والمسلسلات الكرتونية الموجّهة للأطفال، والتي لا تزال محدودة مقارنة بالدراسات الأجنبية.
- توجيه الاهتمام لما يتعرّض له الطفل في ظلّ غياب الرقابة التربوية اللازمة على المحتويات التي يتم استهلاكها يوميًا من قبل الأطفال.
- محاولة تحديد معايير نقدية تحليلية تصلح لاعتمادها في تقييم المحتويات الرقمية الموجّهة للأطفال.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تحليل مدى تمثيل الهوية الجنسية الثنائية في بعض الشخصيات الكرتونية الموجهّة للأطفال.
- الوقوف على مدى الانسجام أو التعارض بين تمثيلات الهوية الجنسية في هذه الشخصيات مع البيئة الثقافية العربية.
- توضيح التأثيرات المحتملة للنماذج الجنسية المحايدة في إدراك الطفل لهويته الجنسية والأدوار المرتبطة بها.

أسئلة الدراسة:

تنطلق الدراسة الحالية من سؤالين اثنين هما:

- إلى أي مدى تقدّم الشخصيات الكرتونية نماذج جنسية (ذكورية وأنثوية) تساعد الطفل على بناء هويّته الجنسية؟
- كيف تكرّس الشخصيات الكرتونية التصوّرات المرنة لدى الطفل حول الهوية الجنسية؟

مصطلحات الدراسة:

أمّا أبرز المصطلحات ذات علاقة بموضوع هذه الدراسة فهي:

- **الجنس Sex:** الذي يتحدّد بيولوجيًا، ويشير إلى التصنيف البيولوجي للذكورة والأنوثة بناء على التركيب الجيني والتشريحي والهرموني، ولا يوجد للثقافة أي أثر في هذا الصدد. وللجنس صفة الثبات، مع لحاظ أنّ بعض الأشخاص يقومون بعمليات جراحية لتغيير جنسهم البيولوجي.
- **الجندر Gender:** هو مصطلح سيكولوجي وثقافي يصف الخصائص والأدوار التي توكلها الثقافة لجنس الرجال والنساء. وهو مصطلح يرمز للقوى الثقافية والاجتماعية التي تؤثّر على الرجال والنساء في المجتمع (العلاق، 2024؛ Helgeson, 2017, p. 30).

- **الهوية الجنسية/ الجندرية Gender Identity:** أيّ وعي الفرد السيكولوجي بالفئة التي ينتمي إليها وتصنيفه الخاصّ كذكر أو أنثى. وهي هامّة في تطوّر مفهوم الذات، وتتأثّر بالثقافة خلال عملية التنشئة الاجتماعية (Helgeson, 2017, p. 35). وبحسب هيلغيسون يمكن أن تتطابق الهوية الجندرية مع جنس الفرد، كما يمكن أن لا تتطابق معها وهنا يمكن الحديث عن اضطراب الهوية الجنسية Gender Dysphoria وما ينتج عنها في بعض الأحيان من حالات التحوّل الجنسي.
- **الأدوار الجندرية Gender Roles:** هي معايير وتوقّعات المجتمع، أيّ السلوكيات والاهتمامات والاتجاهات وخصائص الشخصية التي تعتبرها الثقافة مناسبة للذكور والإناث (Helgeson, 2017, p. 31).

وقد ذكر باري وبولتي (Perry & Pauletti, 2011) ثلاثة مفاهيم أساسية للجندر هي: النوع أو التنميط الجندري Gender Typing أيّ عندما يتبنى الفرد السلوكيات والخصائص والقيم الثقافية التي يعتقد أنّها جزءًا من النوع الذي ينتمي إليه؛ والأنماط الجندرية Gender Stereotypes أيّ الصور النمطية للجنسين لدى الفرد واعتقاداته حول كيفية اختلافهم، فالصور النمطية لشخص ما تؤثّر على العديد من وظائفه النفسية، بما في ذلك الانتباه والذاكرة والسلوك الاجتماعي، وردود أفعاله تجاه سلوكاته وسلوكات الآخرين، واهتماماته وقيمه وإدراكه لكفاءاته الذاتية؛ والهوية الجندرية Gender Identity، أيّ التصوّرات حول الذات بالنسبة للفئات الجندرية، وقد تمّ تعريف الهوية الجندرية بعدّة طرق بما في ذلك شعور الفرد بالراحة للجنس الذي ينتمي إليه، والإدراك الذاتي لالتزامات الصور النمطية للجنس والانصياع للضغط الاجتماعي للتوافق مع التنميط الجنسي، أيّ التصوّرات الذّاتية للجنس الذي ينتمي إليه وكيفية تعبيره عنها (الصفات الأدواتية والتعبيرية للهوية الذكورية أو الأنثوية). في كل الأحوال، وكما يشير أبو رياش وآخرون (2006) إلى أنّه هناك ثلاثة جوانب هامّة بشأن الجندر والتنميط الجنسي هي: الفروق بين الجنسين من الناحية البيولوجية، والفروق بينهما أيضًا في أساليب التنشئة، والفرق الثالث والأخير هو في الجوانب المعرفية.

- **الشخصيّات الكرتونية Cartoon Characters:** الرسوم المتحرّكة Animation مشتقة من الفعل اللاتيني Animare الذي يعني إعطاء الحياة. وتعتبر الشخصيات الكرتونية في الرسوم المتحرّكة بمثابة تمثيلات بصرية رمزية مبسّطة أو مبالغ فيها مع إيهام بالحركة. وهي مصمّمة لتجسيد سمات معيّنة من خلال الشكل أو النصوص التي تجذب الجمهور المشاهد، وتعكس القيم والأيديولوجيات والهويات المجتمعية (Lent, 2001; Wells, 1998).

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الإطار النظري:

إنّ الخلافات والمشاكل الأسرية المستمرة التي تؤدّي إلى شعور الطفل بانعدام الأمن الأسري، أو الأسلوب الوالدي كثير الانتقاد والصدّ والمقارنة وإشعار الطفل بالذنب وعدم المقدرة، يفقد الطفل ثقته بنفسه وتوافقه الاجتماعي- الانفعالي السويّ. كما أنّ تعرّضه لأشكال من الإساءة الجسمية أو الجنسية يؤثّر سلبًا في مسار نموّه. وقدّ أكّدت العديد من الدراسات أهمّيّة العلاقة التي تربط الطفل بوالديه في تحديد مستوى صحّته النفسية الحالية والمستقبلية (Alemann, 2020; Baker, 2017; Chen, 2021; Van Lissa, 2020).

فممارسات الأهل وأساليبهم في تربية الأطفال تتحدّد من خلال بُعدين اثنين: أوّلهما التوقّعات أو المطالب التي يضعونها لأطفالهم؛ والثاني، الاستجابة، أي مستوى استجابة الأهل لمطالب الأطفال. وينتج عن هذين البعدين أربعة أنماط من أساليب تربية الأطفال هي: الحازم Authoritative، والتسلّطي Authoritarian، والمتساهل Permissive، والمهمل Uninvolved (أبو رياش وآخرون، 2006؛ Merlin et al., 2013; Vega et al., 2022). وقد أوردت وولفلوك وبيري (2015، ص 484) ثلاثة أسباب وراء تطوّر أطفال الوالدَيْن الحازمَيْن بشكل أفضل من غيرهم وهي: أوّلًا، أنّ الوالدين الحازمَيْن والمسؤولَيْن يحققان التوازن السليم بين دعم الاستقلالية والتحكّم. فهما يوازنان بين الدفء والاستجابة مع قيود ملائمة، ويوفّران فرصًا للأطفال لتنمية الاعتماد على الذات مع التوجيهات اللازمة؛ وثانيًا، يعزّز التبادل اللفظي بين الأهل والأطفال النموّ المعرفي الذي يرتبط بدوره بالكفاءة الاجتماعية واتّخاذ القرارات الجيّدة؛ وثالثًا، ترتبط المسؤوليات العالية من الرعاية والاندماج التي تصف الأساليب الوالدية الحازمة بعلاقات إيجابية وثيقة مع الأطفال، والنتيجة هي تقبّل الأطفال بشكل أكبر لتأثيرات الوالدين.

في المقابل تعمل العديد من الأسباب الاجتماعية كمؤثّر في تكوين الهوية الجنسية، إذ إنّ من أهم الأسباب الاجتماعية هي في تقديم النماذج سواء المباشرة منها كالأهل والأشقاء والرفاق الخ، أو غير المباشرة عبر وسائل الإعلام أو الألعاب وما شابه. فضلًا عن اتّباع أسلوب تربوي يساعد في استقرار هوية الطفل الجنسيّة ويتّسق معها من قبيل اللباس والإسم وطريقة اللعب وطريقة الكلام (التأنيث أو التذكير) والمفردات المستخدمة والتشجيع على القيام بالأدوار المناسبة للجنس والمساعِدة على تقبّل الجنس الذي ينتمي إليه الطفل.

ويمكن مقاربة الدور الذي تلعبه الشخصيات الكرتونية في بناء الهوية الجنسية انطلاقًا من نظريات عدّة، فوفقًا للنظرية البيولوجية فإنّ الأساس الجيني والتأثيرات الهرمونية (الجنسية) قبل الولادة تمثّل عناصر محورية في تشكيل إنتماء الطفل إلى جنس محدّد. وفضلًا عن تأثير الهرمونات على تحديد الجنس، فإنّها أيضًا تترك آثارها على تطوّر الدماغ وبنيته حيث يظهر التباين بين استخدام كل من الإناث والذكور لأجزاء من أدمغتهم أكثر من الأخرى. فالتمايز الجنسي البيولوجي يبدأ منذ مرحلة التكوين، وتأتي العوامل الاجتماعية والثقافية في مرحلة لاحقة لتعزيز هذا الإنتماء أو عدمه (Helgeson, 2017; West, 2015).

في مقابل النظرية البيولوجية، تفسّر نظرية الدور الاجتماعي Social Role Theory (Eagly, 1987) الفروقات بين الجنسين كنتيجة للأبعاد الثقافية والأدوار الاجتماعية وليس بعلاقتها المباشرة بالعوامل البيولوجية الآنفة الذكر. فالأدوار يتمّ ترسيخها ضمن قوالب نمطية ويُعمل على تعزيزها عبر عمليات التنشئة الاجتماعية والمؤسّسات الثقافية، وهذه الأدوار الاجتماعية تربط الأفراد ببيئاتهم وتكرّس أنماطًا مشتركة من التوقّعات. وتعكس وسائل الإعلام التوقّعات الثقافية - الاجتماعية المرتبطة بالجندر وتساهم في إعادة إنتاجها من خلال تقديم نماذج تدور في فلك ما هو مقبول مجتمعيًا.

وبناء على نظرية الغرس الثقافي Cultivation Theory (Gerbner & Gross, 1976; Gerbner et al., 2002; Morgan & Shanahan, 2010) فإنّ التعرّض المتكرّر والمتواصل للمحتويات الإعلامية (التلفزيون في ذلك الوقت) وما تحتويه من رسائل يساهم بشكل تدريجي في تشكيل تصوّرات المشاهدين عن الواقع الاجتماعي، بحيث يغدو ما يشاهدونه هو أقرب إلى ما يعتقدون أنّه "الحقيقة" أو "الطبيعي" أو حتّى "الشائع" حتّى لو كان ذلك مغايرًا للواقع الفعلي. واستنادًا إلى هذه النظرية فإنّ الأشخاص الذين يشاهدون التلفزيون بكثرة يميلون إلى الاعتقاد بأنّ العالم أكثر عنفًا وخطورة مما هو عليه في الواقع، لأنّ الإعلام يبالغ في عرض العنف والجريمة. وضمن هذا السياق، تشير النظرية كيف يقوم الإعلام بترسيخ الصور النمطية الأخرى سواء حول الجنس، أو الطبقة الاجتماعية أو القيم وغيرها. باختصار، تشير هذه النظرية إلى قيام وسائل الإعلام على المدى الطويل بغرس تصوّرات جماعية عن شكل العالم وقواعده ومعانيه، وترسّخ معايير معيّنة فتصبح الشخصيّات الكرتونية وسائط في تشكيل التصوّرات الجنسية عن الذات والآخر، وأداة تشجيع لتبنّي أدوار وسلوكيات تتعدّى الحدود الجندرية التقليدية للجنسين أو تتوافق معها.

أمّا نظرية باندورا في (Bandura, 1977) التعلّم الاجتماعي فتسلّط الضوء على دور النماذج في إكساب الأطفال السلوكيات من خلال عملية التعلّم بالملاحظة أو النمذجة. فوفق هذه النظرية ليس بالضرورة مرور الفرد مباشرة بالخبرة، بل يمكن اكتسابها على نحو بديلي من خلال ملاحظة سلوك الآخرين والنتائج المترتّبة عليها. وتتقاطع نظرية التعلّم الاجتماعي هذه مع نظرية الغرس الثقافي لجهة الدور الذي تلعبه النماذج المعاشة بشكل مباشر أو غير مباشر في تشكيل سلوكيات الأطفال بشكل عام وتلك المرتبطة بالهوية الجنسية بشكل خاص، سيما عندما يتمّ تعزيزها. فالمكافأة أو العقاب هما المحدّدان الرئيسان لمدى ترسيخ سلوك النموذج بحسب نظرية باندورا. وتعمل البيئة التي تحيط بالطفل على تقديم نماذج متوافقة مع المكافآت للحثّ على اكتساب السلوك الملائم للمعايير الاجتماعية والأدوار الثقافية. وبناء عليه، تصبح الشخصيّات الكرتونية التي تتسّم بالقبول الاجتماعي أو تحقّق النجاح بمثابة نماذج بالنسبة للطفل وذلك بمعزل عن ارتباطها بجنس محدّد.

ومن وجهة نظر معرفية، تقدّم نظرية مخطّط الجندر Gender Schema Theory (Bem, 1981) إطارًا حول فهم الأطفال للرسائل المتعلّقة بالأدوار الجنسية ومعايير السلوك المقبول أو المتوقّع لكل من الجنسين. فالأطفال الصغار يقومون ببناء مخطّطات ذهنية لتخزين وتنظيم المعلومات المرتبطة بالجنس ما يلعب دورًا في إدراكهم لذواتهم وللآخرين على حدّ سواء. وتؤثّر هذه المخططات أيضًا على عملية معالجة المعلومات المرتبطة بالجنسين، إذ يقوم الطفل باستيعاب الرسائل التي تتوافق مع تلك المخطّطات ورفض كل ما يتنافى معها. وتساهم الشخصيّات الكرتونية ضمن هذا سياق في بناء هذه المخطّطات من خلال الأدوار والخصائص الجسميّة وغيرها من الصفات.

ومن مقاربة نفس- جنسية، تشير نظرية التحليل النفسي لفرويد Freud إلى خمس مراحل في نموّ الشخصية، ولعل ما يهمنا تسليط الضوء عليه هو المرحلة الثالثة (3-6 سنوات) والتي يكتشف فيها الأطفال الفروقات الجنسية بينهم، وما يستتبع ذلك من آليات لاواعية بحسب فرويد، تنتهي بعملية تماهي الطفل مع الوالد من الجنس نفسه. تؤدّي عملية التماهي هذه إلى تبنّي الطفل لقيم ومعايير الأهل وأدوارهم، وبذلك يصبح الدور الجنسي كجزء من البناء النفسي للطفل. ويشير فرويد إلى أنّ عدم تجاوز هذه المرحلة بشكل سليم قد ينعكس على شكل اضطرابات في الهوية الجنسية وفي بناء علاقات ناضجة في المراحل العمرية اللاحقة (Helgeson, 2017; West, 2015). وتجدر الإشارة إلى أنّ عملية التماهي هذه لا تقتصر على الأهل، بل تتعداها إلى كل ما يمكن أن يحيط بالطفل من نماذج أو يتعرّض له عبر الوسائط المختلفة في مختلف مراحل نموّه النفس-جنسي.

في المقابل، تعتبر المقاربة النفس اجتماعية لبناء الهوية الجنسية من وجهة نظر إريكسون (Erikson, 1968) في نظريته حول النموّ النفس اجتماعي، بأنّ الإنسان مدفوع بالحاجة إلى الإنجاز والكفاءة في مجالات معيّنة في الحياة. وقد قسّم هذا النموّ إلى ثماني مراحل، تتميّز كلّ منها بصراع (أو أزمة) نفسي يجب التغلّب عليه بنجاح حتّى يتطوّر الطفل إلى شخص بالغ يتمتّع بصحّة جيّدة ومتكيّف بشكل جيّد. وتعدّ نظريّته من أهمّ النظريات التي تناولت هذا الجانب لدى الإنسان في مراحل حياته كافّة. ويتمركز المحور الأساس لهذه النظرية على التفاعل بين الإنسان والمجتمع وما ينتج عنها من علاقات اجتماعية ضرورية وهامّة في مسار بناء الشخصية. وهو يرى أنّ إدراكات الطفل وتصوّراته عن ذاته (أي هويته) هي نتاج التغذية الراجعة الناتجة عن الخبرات مع الآخرين، فقد أشار إلى أنّ تكوين الهوية هو مسار نشط قائم على تقييم الطفل لنفسه بناء على تقييم المحيطين له، وفي الوقت نفسه تقييم الطفل للطريقة التي تمّ تقييمه بها استنادًا إلى طريقته الخاصّة في إدراكه لنفسه.

استنادًا إلى هذه النظريات، ما يمكننا استخلاصه والتوقّف عنده هو وجود ثلاثة أنواع من التأثيرات تتجلّى فيها بخصوص التمييز بين الجنسين أو نموّ النوع الجندري Gender Development وهي: الاجتماعية والبيولوجية والمعرفية (وارتون، 2014؛ وولفولك وبيري، 2015؛ Perry & Pauletti, 2011)؛ التأثيرات الاجتماعية، إذ تؤثّر العوامل السياقية والاجتماعية على نموّ النوع الاجتماعي، من خلال مشاركة الأسرة والرفاق ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسّسات الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية للجنسين سواء من خلال اللباس أو الأنشطة أو الألعاب أو نمط الرعاية؛ والتأثيرات البيولوجية، فالجينات والهرمونات تلعب دورًا بارزًا في التمييز بين الجنسين وفي العديد من الخصائص والمميّزات والاهتمامات وغيرها؛ والتأثيرات المعرفية، فالتفاعل مع المحيط يسهم في نموّ التفكير والاعتقادات وتشكيل بُنى معرفية منظّمة بما يخص الجنسين بناء على التجارب والرسائل التي يتمّ تلقّيها وانعكاس ذلك في السلوك.

عصر الرقمنة وتكوين الهوية:

إنّ عملية بناء الهوية الجنسية للطفل في عصر الرقمنة لم تعدّ تسير وفق ما كان مقررًا لها، فنتيجة تداخل التكنولوجيا في الحياة اليومية أصبح استكشاف الطفل لهويته الجنسية يتضمّن أبعادًا جديدة. فمن خلال العالم الرقمي يتمّ تقديم نماذج متنوّعة، ما يؤثّر بدون أي شكّ على كيفيّة إدراك الطفل لنفسه وطريقة تفاعله مع الآخرين من حوله. فغني عن البيان القول بأنّ المنصّات الرقمية على مختلف أنواعها توفّر للأطفال إمكانية التواصل مع مجموعات واسعة من الثقافات والتعرّف على التجارب المختلفة، وتمتلئ الفضاءات بالصور والأفكار، والقوالب، حول الأشكال المختلفة للجنس أو الجندر والعلاقات بينها، ويتعرّفون على شخصيات ويستمعون إلى قصص وآراء يمكن في كثير من الأحيان أن تتحدّى الأعراف المجتمعية والتقاليد والمعتقدات الدينية كالحياة الجنسيّة خارج مؤسّسة الزواج (ما يسمّى المساكنة)، أو العلاقات الجنسيّة المثلية كنماذج طبيعية عادية وغيرها الكثير. وما يزيد من الشعور بالمشكلة هو جاذبية هذه النماذج، بل وتعلّق الأطفال بها وما يستتبعه من تعاطف معها وتبنّي أفكارها وقيمها.

ومن جوانب الخطورة لهذه المنصّات أنّها توفّر مساحات للأطفال للتعبير عن أنفسهم سواء من خلال النصوص المكتوبة أو تسجيلات الفيديو أو حتّى الصور تحت عناوين جذّابة "كتجربة الهوية" وما شابه، وهي تقدّم تواصلًا مع الآخرين للتشارك في التجارب والمخاوف، ومحاكاة الحاجات والتطلّعات والهموم وغيرها، ما يمكن أن يؤدّي إلى اضطراب شعور الطفل بذاته وصعوبة في بناء هوية مستقرة وأصيلة بعيدًا عن النماذج المتذبذبة واللانهائية. ففضلًا عن الشعور بالاغتراب والضغوط التي قد تعتري الطفل نتيجة شعوره بالنقص في حال لم تتطابق تجاربه في الحياة الحقيقية مع الشخصيّات الرقمية التي يتعرّض لها عبر الإنترنت أو محاكاة هذه الشخصيّات وما تحمله من صور نمطية ومعايير غير واقعية في أغلب الأحيان، يصبح همّه متمثّلًا في الحصول على لايكات (إعجابات) المتابعين وتعليقاتهم ويترك آثارًا سلبية على تصوّر الطفل وبنائه لهويته الجنسيّة وفهمه لخصائصه الذاتية ويُدخله في دوّامة من الصراع النفسي.

ويشير محي الدين (2024) في هذا الصدد، إلى أنّ الصورة هي أحد أهم الوسائط لإدراك العالم والتفاعل معه في عالم الحياة الرقمية التي تحاصر الفرد وتخاطب غرائزه قبل عقله، وذلك من خلال الصورة بشتى أشكالها ومختلف معانيها بدءً بالصورة التلفزيونية وصولًا إلى الصورة في مجال الإعلام وكتب الأطفال. ونظرًا إلى أنّ الأطفال هم من الفئات المستهدفة، فإنّ أفضل الصيغ الفنيّة لطرق الاتصال الثقافي بهم، كما يضيف الباحث، هو عن طريق الأفلام الكرتونية التي تعمل على تجسيد المضامين المراد إيصالها للطفل من خلال العديد من الرسائل البصرية الموجّهة بشكل مباشر أو غير مباشر.

وبحسب الطائي (2012، ص 279) هناك أربع آليات تؤثّر من خلالها تكنولوجيا المعلومات على هوية الفرد والأسرة وهي: أوّلًا، الاستخدام الموجّه للكلمات والصور أيّ الإعلام لتحرير إرادة الشعوب من القيود الاجتماعية والثقافية والفكرية، فإن لم تكن الأفكار الجديدة جذّابة لهم، فستحظى على الأقل على حدّ معقول من المقبولية؛ وثانيًا، السيطرة على المعلومات وتوظيفها لتعويد العقول على مشاهدة الأنماط الثقافية الغربيّة بشكل متكرّر وغير ممل، بحيث يصبح الفرد أسيرًا لعاداته؛ وثالثًا، إعادة تشكيل الحياة الاجتماعية للشعوب على نمط الحياة الغربيّة، ما يؤدّي إلى قولبة هذه الشعوب؛ ورابعًا، تعزيز فكرة الانخراط النشط في الثقافة الجديدة والثناء على كل من يتباها ويعمل بموجبها باعتبارها أسلوب حياة "عصري".

الدراسات السابقة:

عديدة هي الدراسات التي تناولت موضوع الأفلام والمسلسلات الكرتونية وشخصياتها في التأثير على الطفل، وقد تمّ تناول موضوع أفلام الكرتون والمسلسلات والشخصيات الكرتونية من زوايا عدّة، سنقوم بعرض بعض الدراسات ضمن محورين اثنين: الأوّل، يتضمن ما اهتمّ بتسليط الضوء على أثر أفلام الكرتون على القيم الاجتماعية للأطفال، أو اكتساب سلوكيات، وغيرها؛ والثاني، حيث نستعرض بعض الدراسات الخاصّة بعلاقة الشخصيات الكرتونية وبناء الهوية الجنسية. وهي مرتبة وفق الترتيب الزمني من الأحدث إلى الأقدم، وبداية من الدراسات العربية ومن ثمّ الأجنبية.

المحور الأوّل:

الدراسات العربية:

- **سعت الحياني (2024)** في دراستها إلى التحقّق من طبيعة تأثير الرسوم المتحركة على الجوانب العقائدية والاجتماعية والأخلاقية والأكاديمية من خلال استطلاع آراء 200 من الطلاب من مدرسة بغداد الابتدائية وكذلك أولياء الأمور والمعلمين. أظهرت النتائج اتفاق الأباء والطلاب والمعلّمين على الآثار السلبية للرسوم المتحركة على نموّ الأطفال، وكيف يمكن لهذه الأفلام أن تؤثّر في تعزيز أو إضعاف القيم الاجتماعية لدى الأطفال.
- **وهدفت دراسة حمزة (2024)** إلى تسليط الضوء على تأثير برامج الأطفال الكرتونية على سلوك الطفل من خلال تحليل نموذج يتمثّل في مسلسل "ماشا والدب الروسي"، وقد اعتمدت الباحثة على منهج التحليل السيميولوجي لعشرة مقاطع من الحلقات. أظهرت النتائج أنّ السلسلة تتضمن مجموعة من الرسائل تتلخّص بالسلوكيات غير الأخلاقية والعدوانية، وغياب العقاب، والترويج للكسل والرفاهية الزائفة، والتعامل غير المحترم والاستهزاء والتقليص من أهمّيّة العلاقات الأسرية.
- **أمّا دراسة الديب وآخرون (2022)** فقد هدفت إلى التعرّف على دور أفلام الرسوم المتحركة (البلاي موبيل المدبلجة على اليوتيوب) في النموّ الخلقي لطفل الروضة من خلال تحليل 51 فيلمًا بالاستعانة باستمارة تحليل المضمون وبالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي. وتوصّلت النتائج إلى مساهمة هذه الأفلام على تشجيع الطفل على التحدّث بطريقة مهذّبة، والنظام، والحفاظ على الوقت، والاستئذان قبل أخذ ممتلكات الغير، وطاعة الوالدين وغيرها.

- **وفي السياق نفسه هدفت دراسة زهية (2022)** إلى إبراز التأثيرات السلبية للأفلام الكرتونية في تشكيل السلوكات العدوانية لدى الأطفال في عمر 8-9 سنوات، طبّقت الباحثة المنهج العيادي على 3 حالات بالاستعانة بالملاحظة والمقابلة والاستبيان، وقد خلصت الدراسة إلى أنّ الطفل يتماهي مع شخصيّات الأفلام الكرتونية ويقلّد سلوكها العدواني، ونتيجة لقوّة استثارتها عاطفيًا فهي تقود بعض الأطفال إلى ممارسة العنف. كما أنّ التعرّض المتكرّر لمشاهد العنف يفقد الطفل مناعته الذّاتية اتجاه العنف فيتساهل مع مواقف العنف. وفي هذا الصدد تشير الباحثة (ص 580) إلى اعتبار وسائل الإعلام كوسيلة تأثير أيديولوجية تروّج لمجموعة من المعايير والقيم الثقافية الدخيلة بأسلوب إقناعي مبهر ومخدّر للعقول ويحمل نوايا مقنّعة.
- **و أيضًا تمحورت دراسة وهدان وآخرون (2021)** حول التعرّف على واقع أفلام الكرتون وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى أطفال الروضة في ضوء الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع. استعانت الباحثة بالمنهج الوصفي التحليلي. وبعد تحليل 18 دراسة عربية وأجنبية أفضت النتائج إلى أنّ لأفلام الكرتون تأثير واضح على السلوك العدواني لدى الأطفال.
- **ودراسة حجازي (2020)** التي هدفت إلى التعرّف على تأثير مشاهدة أفلام الكرتون على سلوك العنف لدى الأطفال من وجهة نظر أولياء الأمور في مدينة الرياض. تكوّنت العيّنة من 283 فردًا من أولياء الأمور، واستخدمت الباحثة الاستبانة والمقابلة كأداتين لجمع المعلومات. وقد أظهرت النتائج تفضيل الأطفال لمشاهدة الأفلام الكرتونية العنيفة ما ينعكس على سلوكهم الذي يصبح عدوانيًا.
- **في حين اهتمّت دراسة حسين (2019)** باستطلاع استخدام الطفل المصري لكرتون الواقع الافتراضي "سبايدرمان" وتأثيراته على الهوية الثقافية مستخدمة المنهج الوصفي، وشملت العيّنة 18 حلقة حلقات المسلسل، و227 طفل في عمر7-9 سنوات. واستعانت الباحثة بأداة تحليل المضمون والاستبيان والمقابلة. وتوصّلت الباحثة إلى أنّ المحتوى المقدّم من خلال هذا الكرتون قد قدّم سلوكات سلبية متعدّدة، في مقابل الحدّ من القيم والسلوكيات الإيجابية. وكذلك التركيز على مسألة تغليب الشهوات وفرض القوّة.
- وفي السياق نفسه، اهتمّت دراسات أخرى بإبراز أثر المسلسلات الكرتونية على سلوكيات الأطفال **فقد سعت دراسة البرجي (2019)** إلى رصد القيم التي تقدّمها الرسوم المتحركة على القنوات الفضائية والتعرّف على أهم الإيجابيات والسلبيات الناتجة عن المشاهدة. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي واستعان بالمقابلة وببطاقة تحليل المضمون لـ 175 حلقة من سلاسل الرسوم المتحركة. وتكوّنت العيّنة من 450 فردًا من الأطفال والأهل. من أهم نتائج الدراسة أنّ القيم الإيجابية هي التعاون وتنمية روح الفريق ومساعدة الآخرين وتنمية الخيال، بينما تمثّلت أعلى القيم السلبية بقيمة العنف.
- **وقام يحياوي ونواري (2019)** بدراسة ميدانية على عيّنة من أولياء التلاميذ في مدينة سطيف للتعرّف على دور الأفلام الكرتونية في توعية الأطفال بأهمّيّة الرياضة المدرسية. استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي وقاما بإجراء مقابلات تتضمن 25 سؤالًا مع عيّنة من 20 من أولياء الأمور تمّ اختيارهم بطريقة قصدية. أظهرت النتائج أنّ الأفلام الكرتونية تلعب دورًا هامًا في توعية الأطفال بأهمّيّة الرياضة من خلال مساهمتها في غرس قيم اجتماعية في مخيلتهم بقصد تشجيعهم على ممارستها.

الدراسات الأجنبية:

- **هدفت دراسة شيك وآخرون (Sheikh et al., 2023)** إلى توضيح العلاقة بين أفلام الكرتون وسلوك الأطفال. شملت العيّنة 92 طفلًا بين 6-10 سنوات ممن يشاهدون أفلام الرسوم المتحرّكة المتاحة على قناة يوتيوب. أشارت النتائج إلى اختلاف تأثير الأفلام الكرتونية على الأطفال وهي بشكل عام تضرّ بالنموّ الاجتماعي والذهني سيما عندما تكون المشاهدة لأكثر من 4 ساعات يوميًا، كما أنّ سلوك الأطفال اتسّم بالعدوانية وبتجاهل ما يقوله والديهم أثناء المشاهدة وبالغضب والمبالغة في ردود الأفعال.
- **أمّا سينها ومواليك (Sinha & Mallick, 2022)** فهدفا إلى الوقوف على أثر الأفلام الكرتونية على الأطفال في مرحلة رياض الأطفال، وما إذا كان بالإمكان استخدامها كوسائل تعليمية. تمّ استخدام المنهج الوصفي باعتماد عيّنة من 60 من أولياء الأمور و60 معلّمًا في مرحلة رياض الأطفال. اعتمد الباحثان على المقابلات والاستبيان لجمع البيانات. أظهرت النتائج آراء إيجابية وسلبية من قبل كل من المعلّمين والأهل حول تأثير الرسوم المتحركة على الأطفال، كما دعمت الأغلبية فعالية الرسوم المتحركة كوسيلة تعليمية.
- **بينما سعى ابراهام وآخرون (Abraham et al., 2021)** لفهم تأثير محتوى الكرتون ومدة المشاهدة على النموّ اللغوي والتواصلي (الاجتماعي) والسلوكي والمعرفي للأطفال. اعتمد الباحثون على المنهج الوصفي التحليلي، وبلغت العيّنة 124 طفلًا بين 4 – 6 سنوات. واستعان الباحثون بالمقابلات ولوائح التدقيق في جمع المعلومات. أشارت النتائج إلى أنّ المحتوى ومدّة التعرّض للرسوم المتحركة هما العاملان الرئيسيان اللذان يحددان التأثير على النموّ. وقد أشار أولياء الأمور إلى أنّ الأطفال يقومون بتقليد سلوك وتصرّفات الشخصيّات الكرتونية المفضّلة لديهم، ونتيجة لذلك يقوم الطفل بالتصرّف بعصبية وعدوانية تجاه المواقف العادية أو أثناء اللعب. كما أظهرت النتائج تأثّر مجال الكلام واللغة والنموّ الاجتماعي والمعرفي بمدّة المشاهدة الطويلة ومحتوى الرسوم المتحرّكة العدواني.
- في المقابل، ونظرًا للدور الذي تلعبه الشخصيّات الكرتونية في حياة الطفل وضمن السياق نفسه القاضي باعتبارها كنماذج يمكن للطفل الاقتداء بها، فقد تناولت بعض الدراسات كيف يمكن الاستفادة من هذه الشخصيات في تعليم الأطفال قيم وسلوكيات إيجابية من قبيل تنمية روح الفريق ومساعدة الآخرين كما في دراسة ساهين (şahin, 2019) إذ أجرى تحليلًا لـ 40 حلقة لمسلسل كرتوني موجّه للأطفال في تركيا Pepe، بالإضافة إلى إجراء مشاهدات من قبل إخصائيي علم النفس لهؤلاء الأطفال. وبيّنت النتائج تضمن المسلسل لرسائل إيجابية من قبيل النظافة، وتناول الطعام المغذّي، كما وإكساب الأطفال مهارات في العدّ والجمع والطرح، بالإضافة إلى تعليم الطفل كيفيّة التعامل مع المشاعر المختلفة. أمّا الرسائل السلبية فكانت

من قبيل المضايقات التي تمارسها بعض الشخصيّات في المسلسل، أو التهوّر في القيام ببعض الأفعال، وتأثّر الأطفال وانعكاس ذلك في سلوكاتهم. كما وأوصت الدراسة بالدور الذي يلعبه الأهل أثناء مشاهدتهم للمسلسل مع أطفالهم لتوضيح المفاهيم أو التعليق عليها أو حتّى تصحيحها.

المحور الثاني:

الدراسات العربية:

وفي ما خص الصورة الجنسية في المسلسلات الكرتونية التي أظهرت أنّ بعض الأفلام الكرتونية تعزّز الأدوار التقليدية وبعضها الآخر يشجّع على تحدّي الأدوار النمطية.

- **هدفت دراسة باهية (2024)** إلى تحليل محتوى حلقة من الرسوم المتحركة "سبونج بوب وغامبول" للوقوف على القيم التي يتلقاها الطفل من خلالها، وكيفية تأثير هذه المشاهدة في عملية بناء شخصية الطفل. استعان الباحث بالمنهج الوصفي والأسلوب الكيفي معتمدًا على تقنية تحليل المحتوى لحلقات من السلسلتين. أظهرت النتائج تقديم السلسلتين لنموذج حياة مختلف تمامًا عن بيئة الطفل المحلية، وبالرغم من وجود بعض القيم النبيلة إلّا أنّ النموذج تطغى عليه قيم سلبية من صراع وإساءة للغير. وخلص الباحث إلى أنّ السلسلتين تعتبران من الرسوم المتحركة التي تشكّل خطرًا في التنشئة الاجتماعية للطفل.
- **هدفت دراسة إسماعيل (2023)** لفهم وتحليل اتجاهات الأبحاث في الرسوم المتحركة وكيفية تأثيرها من أربع جوانب: المعرفية، أي كيفية فهم الطفل وتذكّره للمعلومات من الرسوم؛ والوجدانية، أي التأثير على مشاعر الطفل وعواطفه؛ والسلوكية، أي تأثير الرسوم على سلوكيات الطفل اليومية؛ والجوانب الثلاثة مجتمعة من خلال مراجعة للدراسات التي تناولت أكثر من جانب. لتحقيق ذلك عمدت الباحثة لمراجعة 161 دراسة (70 عربية و91 إنكليزية) حول الرسوم المتحرّكة التي نشرت خلال الأعوام 2003-2020. وبيّنت المراجعة غَلَبَت الدراسات المعرفية ثمّ الوجدانية وأخيرًا السلوكية، واستخدمت أطر مرجعية ومناهج بحثية وأدوات مختلفة. وقد غاب التركيز في هذه الدراسات على ما يرتبط بالهوية الجنسية، إذ ذكرت الباحثة وجود ندرة في الأبحاث التي تناولت الهوية الجندرية أو تمثيل الأدوار الجندرية بشكل مباشر خاصّة في الدراسات العربية، إذ أنّ معظم الدراسات التي تمّ تحليلها لم تتناول تأثير الرسوم على تصوّرات الأطفال حول الأنوثة أو الذكورة كموضوع رئيسي. في المقابل، أوضحت الباحثة أنّ الدراسات التي تناولت الرسوم المتحركة العربية والمدبلجة غالبًا ما تكرّر قوالب نمطية جندرية، وأشارت إلى وجود نقص في الأدوات المخصّصة لقياس الأدوار الجندرية، فمعظم الأدوات المستخدمة تركّز على السلوم العام كالعدوانية وأو التفاعل الاجتماعي مثلًا، لا على المفاهيم كمعنى أن تكون ذكرًا في ضوء ما يشاهده الطفل، أو كيف يرى الطفل مستقبل الفتى/ الفتاة بناء على الشخصيّات الكرتونية. وأوصت الباحثة بالحاجة إلى توجيه البحوث نحو تحليل أنماط تمثيل النوع الاجتماعي (الجندر) في الرسوم المتحركة، خاصّة العربية، وقياس أثرها على إدراك الطفل للأدوار الاجتماعية والجنسية.

الدراسات الأجنبية:

- **تناولت دراسة فاين وآخرون (Fine et al., 2025)** ما إذا كانت الخبرة الإيجابية من خلال القصص الكرتونية (الفيديو) يمكن أن تؤثّر على كيفية تفكير الأطفال في عمر 5 – 10 سنوات بشأن الهويات المتحوّلة جنسيًا والجنس بشكل عام. بلغت العيّنة 174 طفلًا واعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي، وأظهرت فعالية الشخصيات في تعليم الأطفال حول الهويات العابرة للجنس وتقليل الاعتقاد بثباته.
- **أجرت كلارك وآخرون (Clarke et al., 2024)** دراسة حول السلوكيات المرتبطة بالجنس التي تظهرها الشخصيّات الرئيسية في أنجح الأفلام المتحرّكة في قناة ديزني حيث تمّ تحليل محتوى لـ 39 بطلًا من الأفلام التي صدرت بين عامي1937 و2021. بيّنت النتائج أنّ الصفات الأنثوية هي الأعلى لدى كل من الإناث والذكور على حدّ سواء، فالشخصيات الذكورية كانت أثر أنوثة نسبيًا على مدار الزمن. وخلصت أيضًا الدراسة إلى أنّ قناة ديزني تقوم بصورة متكرّرة بتقديم الشخصيات الأنثوية النمطية مما يؤثّر على أنماط سلوك الفتيات الصغيرات، فضلًا عن أنّ ظهور بعض السمات الأنثوية لدى الشخصيات الذكورية في الأفلام يطرح التساؤل حول العلاقة بين هذه الرسائل وسلوكيات الفتيان الذين يشاهدونها من جانب، وتصوّرات الأطفال حول الجنس بشكل عام من جانب آخر.
- **قامت ألطاف وآخرون (Altaf et al., 2023)** بتحليل تمثيلات الجنسين في وسائل الترفيه للأطفال ونسبة الشخصيّات الذكورية والأنثوية من حيث أدوارها وخصائصها الشخصية. باعتماد تقنية تحليل المحتوى لـ 34 ساعة من البيانات المأخوذة من قنوات ديزني وكارتون نتورك ونكلوديون، تبيّن تكريس الصور النمطية للجنسين، فنسبة تمثيل الذكور كانت مرتفعة مقارنة بالإناث، فضلًا عن تقديمهن بطريقة مثيرة من خلال إظهار جمالهن، واعتمادهن العاطفي على الذكور. في المقابل كانت الشخصيّات الذكورية مهتمّة بقوّتها البدنية ومسارها المهنيّ.
- **و انطلقت دراسة شافر (Schaefer, 2023)** من فكرة مفادها قدرة التلفزيون على التأثير في معتقدات المشاهد من خلال محتوى البرامج والشخصيّات، وتهدف إلى دراسة مدى تأثير التلفزيون الذي شاهده البالغون من مجتمع المثليين عندما كانوا أطفالًا على تطوّر هويتهم الجنسية والجندرية لاحقًا في الحياة. شملت العيّنة 14 فردًا من المثليين في عمر 18-21 سنة ممن يقيمون في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أظهر التحليل الكمّي عدم وجود علاقة بين نموّ الهوية الجنسية للمثليين ومشاهدة برامج تمثّل مجتمع المثليين في التلفزيون في مرحلة الطفولة، بينما أظهر التحليل النوعي أنّ الشباب الذين شاهدوا برامج تمثّلهم في مرحلة طفولتهم شعروا بشكل إيجابي أكثر تجاه تطوّر هويتهم لاحقًا.
- وفي سياق مشابه، **توصّلت دراسة أفزال وآخرون (Afzaal et al., 2021)** بعد إجراء 50 مقابلة مع أطفال في عمر 6- 12 سنة حول الرسوم المتحرّكة التي يشاهدونها، إلى أنّ الذكور يميلون إلى إظهار القوّة والنجاح في الشخصيّات الكرتونية الذكورية، بينما تميل الفتيات إلى الخضوع والمجاملة

والجمال للشخصيات الأنثوية. وبالرغم من محاولة الفتيات كسر هذه الصور النمطية من خلال التعبير عن رغبتهن في الاستقلال والقوّة، إلّا أنّ الصور النمطية للجنسية هي السائدة في تصوّرات الأطفال وفي تشكّل شخصياتهم في باكستان.

- **اهتمّت غوكسيرسلان (Gökçearslan, 2010)** بتحليل أثر أفلام الرسوم المتحرّكة على النموّ الجنسي للأطفال من خلال الرسوم المتحرّكة التي تعرض نماذج معقّدة للأدوار الجنسية، وخلصت إلى أنّ الكرتون يكرّس الأدوار النمطية للجنسين، فالإناث يَظهرن أكثر ضعفًا مقارنة بالذكور، وعلى الرغم من وجود تحسّن بسيط في تمثيل الشخصيّات النسائية مقارنة مع الرسوم المتحرّكة قبل عام 1980، كما تقول الباحثة، إلّا أنّه لا يمكن القول بأنّ المشكلة قد حُلّت، فما زال التمييز بين الجنسين قائمًا في الرسوم المتحرّكة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بناء على ما ورد من دراسات سابقة، نلاحظ أنّ الدراسات العربية بشكل عام تمحورت حول أثر الرسوم المتحرّكة الكرتونية في إكساب الأطفال بعض السلوكيات سواء السلبية أو الإيجابية ضمن سياق التنشئة الاجتماعية، أو تنمية مهارات أو قدرات معيّنة. في المقابل تناولت بعض الدراسات العربية والأجنبية هذا الأثر بعلاقته بتقديم نموذج الشخصية من خلال تحليل الأدوار الجندرية وكيفية تقديم الصورة النمطية لكل من الجنسين. أمّا بعض الدراسات الأجنبية فقد ذهبت أبعد من ذلك حين تناولت موضوع المثلية الجنسية من خلال البرامج التلفزيونية والرسوم المتحرّكة. وكل ذلك يشير إلى فراغ بحثيّ في دراسة العلاقة بين الرسوم المتحرّكة وتكوين الهوية الجنسية خصوصًا في البيئة العربية ولدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة بحسب حدود علم الباحثة.

إنّ الشخصيّات في أفلام الرسوم المتحرّكة تشمل الإناث والذكور والحيوانات والأشياء غير الحيّة. ومن الطبيعي أن تتشكّل أدوار الشخصيّات الذكورية والأنثوية تبعًا للمعايير الاجتماعية، بينما يبقى السؤال مطروحًا حول الشخصيّات الأخرى التي تمتلك خصائص بشرية كالمشي أو التحدّث ولكنها تقدّم إمّا بناء على نماذج وأدوار ذكورية أو أنثوية أو غير جنسية أو حتّى مثلية. ومن اللافت أيضًا كيف يمكن للشخصية أن تتحوّل من جنس إلى آخر عبر "عملية سحرية". وهذا بحدّ ذاته مثير للقلق، فمثل هذه التغيّرات في الجنس واللاجنسية أمر مقلق لاعتبار قضاء الأطفال الكثير من وقتهم في مشاهدة هذه النماذج. إنّ حقيقة أنّ الأطفال يقضون الكثير من وقتهم في مشاهدة التلفزيون واختيارهم لمثل هذه الأفلام تزيد من هذه المخاوف، فتعرّضهم لنماذج معقّدة للأدوار الجنسية أو حتّى حيادية من الممكن أن يترك آثار سلبية على شبكتهم المفاهيمية الخاصّة بالهوية الجنسية وخصائص وأدوار كل من الجنسين في سنوات حياتهم المستقبلية.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهجية الدراسة:

تم الاعتماد في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي كونه الأكثر مناسبة مع الهدف من الدراسة، وللوقوف على الخصائص الجنسية لشخصيّات كرتونية استعانت الباحثة بتقنية تحليل المضمون لتحليل الرسائل الرمزية لاستخلاص أنماط أو معاني وغيرها (تدمري، 2018). تركّز التحليل للمضمون البصري للخصائص الخارجية للشخصيّة الكرتونية لناحية هويتها الجنسية.

إجراءات الدراسة:

نستعرض في ما يلي الإجراءات التي تمّ اتّباعها في تحليل تمثيلات الهوية الجنسية في الشخصيّات الكرتونية قيد الدراسة:

- الاطلاع على الأدبيات الخاصّة بتحليل المضمون والتي ترتبط مباشرة بالهوية والأدوار الجنسية.
- بناء شبكة من الخصائص (البصرية) للدلالة على الهوية الجنسية، بحيث تشكّل لائحة المعايير التي ستتم بناء عليها عملية التحليل (الجدول 1).
- عرض لائحة المعايير على عدد من المحكّمين من أساتذة كلية التربية في الجامعة اللبنانية لإبداء الرأي لجهة شمولية المعايير وتمثيلها للهوية الجنسية
- تطبيق لائحة المعايير أو شبكة التحليل على عيّنة من خارج عيّنة الدراسة، ومن ثمّ إعادة التطبيق بعد مرور أسبوعين على العيّنة نفسها للتأكّد من صدق الأداة.
- تحليل 5 حلقات لكل نموذج من النماذج الكرتونية قيد الدراسة واستخلاص النتائج وتحليلها.
- الخروج بمجموعة من التوصيات.

جدول (1): شبكة تحليل الخصائص الجنسية للشخصيات الكرتونية

المعيار	الدلالة	التأثير في تمثيل الهوية / الخصائص
الشكل الخارجي تسريحة الشعر	إبراز أو طمس السمات الجنسية إشارة جنسية تقليدية	إبراز أو إخفاء السمات الجسمية المرتبطة بالجنس: الصدر، العضلات، الأكتاف، الشعر، الخ الشعر القصير غالبًا للذكور، والطويل للإناث، كما ويمكن استخدام تسريحات محايدة للتشويش على الهوية
الملابس	إشارة جنسية ثقافية	ارتباط اللباس بجنس محدّد، ومن الممكن أن يكون متناسب مع الجنسين كما هي الحال مع السروال
تعبيرات الوجه	إشارات نعومة وجاذبية أو قساوة وصرامة	الملامح الناعمية تدلّ على الأنوثة، في حين أن التهجّم مثلًا للذكورة. والحيادية قد تدعم اللاجنسية
الألوان	إشارة رمزية للجنسية	اللون الزهري أو الوردي يرمز إلى الأنوثة، في حين أنّ الأزرق والأسود يدلّ على الذكورة. أمّا الألوان الأخرى فستخدم إمّا للجنسين أو للحيادية

طريقة الحركة	لغة الجسم التعبيرية	الحركة الناعمة أو المستقيمة (تمايل، رقص، مشي، حركة خفيفة)، في مقابل الحركة القاسية أو العنيفة (الركض، الشجار، التدافع، الخ)
الإسم والمناداة	إشارة ثقافية	الأسماء التي تشير إلى جنس محدّد، أو الأسماء المحايدة التي تقلّل من الاتجاه نحو هوية جنسية ذكورية أو أنثوية
الصوت والحوار	إشارة سمعية	الصوت الحادّ أو الغليظ يدلّ على الذكور، بينما الصوت الناعم للإناث، في حين أنّ الصوت المحايد فيتعبر وسيلة للتقليل من القدرة على التصنيف
السلوك والأدوار	أدوار ثقافية -جنسية متوقّعة	القوّة والقيادة مثلًا للذكور، والرعاية والخجل للإناث

مجتمع الدراسة:

تمثّل مجتمع البحث بالشخصيّات الكرتونية التي يشاهدها الأطفال والتي تقدّم لهم من خلال الأفلام أو المسلسلات الكرتونية.

عيّنة الدراسة:

تمّ اختيار عيّنة الدراسة بشكل عشوائي، من خلال اختيار 13 شخصيّة كرتونية يشاهدها الأطفال، وتمّ تحليل الظهور البصري للشخصية في خمس حلقات من حلقات المسلسل أو الفيلم كاملًا وذلك بناء على شبكة التحليل التي تمّ بناؤها.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

تجدر الإشارة إلى أنّ الإطار الحالي للدراسة لا يقع في سياق تحليل الأدوار، وإنّما شكّلت إشارات إضافية نحو تعزيز اتجاه ما نحو الهوية الجنسية في سياق التحليل.

1. تيليتابيز Teletubbies

يعود أوّل بثّ لعام 1997 في المملكة المتّحدة، وتمّ عرضه في أكثر من 120 دولة حول العالم، وترجمته إلى أكثر من 45 لغة. تدور أحداث التيليتابيز في عالم خيالي مليء بالألوان والأصوات حيث يعيش أربع شخصيّات: "تيكي وينكي" الشخصية الأكبر حجمًا، مع جسم بنفسجي اللون ومثلث على الرأس؛ "ديبسي" مع جسم أخضر وما يشبه القرن على الرأس، ولون للبشرة أكثر سمرة من باقي الشخصيّات؛ "لالا" مع جسم أصفر، وشكل حلزوني على الرأس؛ أمّا "بو" فيمثّل الشخصية الأصغر حجمًا، مع جسم أحمر اللون ودائرة فوق الرأس.

تتوجّه هذه الشخصيّات لترفيه صغار الأطفال (أقل من 3 سنوات) وتعليمهم مهارات أساسية. تتميّز الموضوعات ببساطة الأحداث والتركيز على الحواس.

إنّ شخصيّات تيليتابيز بعيدة عن الانتماء إلى جنس محدّد أيّ أنّها محايدة من حيث الجنس، سواء من حيث الشكل الخارجي أو اللباس أو طريقة الحركة أو حتّى غياب تسريحة الشعر، تقوم هذه الشخصيّات بحركات وترقص وتضحك وتصدر أصواتًا، ولكنها لا تتكّلم سوى ببعض الكلمات أو الجمل البسيطة. تتميّز في ما بينها بلون الزيّ والشكل الذي يعلو رأسها. تينكي وينكي هو الأكبر حجمًا بينها، لذلك من الممكن اعتباره تجسيدًا للدور الأبوي ونظرًا لصوته الحادّ قليلًا، لكن حركاته في الوقت نفسه ناعمة، بالإضافة إلى إرتدائه ثياب أنثوية (تنورة) أثناء تأدية الرقصة في حلقة واحدة من الحلقات الخمس، وحمله لحقيبة نسائية في حلقة أخرى. في الوقت نفسه نلاحظ أنّ صوت "لالا" هو أيضًا حادّ قليلًا مقارنة مع "ديبسي وبو"، لذا لا يمكن الجزم أنّ شخصية "لالا" تمثّل الشخصية الأنثوية أو الأمّ، بينما "تينكي وينكي" هو الأبّ، والشخصيتان الباقيتان تمثلان الأطفال دون تحديد لجنسهما. مع أنّ "ديبسي" يستعين بقبعة يضعها على رأسه في حلقتين من الحلقات الخمس قيد الدراسة، فهل يمكن أن يتم النظر إليه على أنّه شخصية ذكورية، بالرغم من كونه عاطفي ويحبّ الرقص.

في الحقيقة إنّ كل شخصية من الشخصيّات يمكن النظر إليها على أنّها تمثّل شخصية ذكورية أو أنثوية في الوقت نفسه. إنّ الشخصيّات الأربع لا تقدّم دلالات جندرية واضحة لا من حيث الشكل أو من حيث الأدوار والسلوك، فجميعها تشارك في الأنشطة نفسها (اللعب، الأكل، النوم)، وتتشارك في الضحك والبكاء، وتتواصل من خلال الحركات وكلمات بسيطة (آه، أوه، مرحبا) ما يقلّل أيضًا من فرص الربط بين اللغة والجندر.

في الإجمال، لا تقدّم هذه الشخصيّات نماذج جنسيّة واضحة للطفل كي يتماهي بها وتساعده على بناء مفاهيمه الأوّلية حول الجنس والفروق بينهم وتموضعه ذاتيًا في فئة محدّدة. بل تقدّم أنموذجًا يمكن أن يكون ذكرًا أو أنثى في كل مرة من المرات، دون أن يؤثّر ذلك على طبيعة الشخصية نفسها كونها تتحمّل الاحتمالين في الآن الواحد.

2. "Makka Pakka" و"In The Night Garden "Tombliboos

بدأ عرضه في العام 2007 في المملكة المتّحدة وعرض على قناة MBC3 في العام 2008 بعد دبلجته إلى اللّغة العربية. حقّق شعبية كبيرة وحصل على العديد من الجوائز. من الملاحظ أنّ اسم البرنامج باللغة العربية هو "حديقة المرح" في حين أنّ الإسم باللغة الإنكليزية هو "In The Night Garden". كما أنّ شخصية "Makka Pakka " في النسخة العربية هو "نظيف". وكما هو حال "تيليتابيز" الآنف الذكر، فإنّ الحلقات موجّهة لصغار الأطفال وتدور حول مغامرات بسيطة الأحداث تقوم بها الشخصيّات في حديقة سحرية مليئة بالألوان الزاهية والموسيقى، وتتواصل الشخصيّات في ما بينها من خلال أصوات غريبة وبعض الكلمات وتعابير الوجه والحركات. نلاحظ شخصيّة "نظيف" الذي يقوم بأعمال ترتبط بقيمة النظافة من قبيل تنظيف الوجوه، والمكان، فبالرغم من أنّ اسمه باللغة العربية يحمل تفكيرنا إلى أنّه "ذكر الهوية"، إلّا أنّ "نظيف" لا يمتلك أية خصائص جنسانية محدّدة، سواء لجهة الشكل البيضاوي أو اللباس أو اللون أو طريقة التصرّف أو الصوت الناعم الطفولي أو أيّ إشارة أخرى، وما يعزّز ذلك الإسم الأصلي لهذه الشخصية باللغة الإنكليزية والذي لا يحمل إشارات ترتبط بجنس محدّد. هذه الشخصيّة هي بكل بساطة شخصيّة محايدة جنسيًا تدعو إلى التنكّر للجذور البيولوجية، وتترك للطفل الخيار في أن يكون بالنسبة له "أنثى" أو "ذكر"، ولا يساعده في تكوين تصوّرات واضحة حول هوية كل من الجنسين.

والملاحظة نفسها بالنسبة لشخصيّات "الدمى المضحكة" كما تمّ تسميتها بالنسخة العربية (في حين أن اسمها بالنسخة الأصلية هو Tombliboos). وهي بدورها تقوم بحركات رقص ولعب وقفز وتنقّل، وتصدر أصواتًا طفولية ناعمة لا معنى لها، كما أنّها تعزف على الآلات الموسيقية، وتتشابه في ما بينها لجهة المميزات الخارجية ولكنها تختلف بلون اللباس (وردي، وأصفر، وزهري). والملفت في هذه الشخصيّات أنّها تتبادل القبل بشكل مستمر تارة على الوجنتين وأخرى على الفم. وهي تفتقر كسابقاتها إلى كل ما يربطها أو يساعد الطفل على ربطها بجنس محدّد، مع أنّ عيونها الكبيرة ولون اللباس وتعبيرها المستمر عاطفيًا توحي بأنّها شخصيات أنثوية.

3. رابيدز انفيزن Rabbids Invasion

العرض الأوّل في العام 2013 في فرنسا، وتمّ عرضه في أكثر من 200 لغة في جميع أنحاء العالم وحقّق شعبية كبيرة وحصل على العديد من الجوائز. كما هو واضح في الرسم أعلاه فإنّ الشخصيّات هي أشبه ما تكون للأرانب مع أجسام بيضاوية، وعيون دائرية، وأسنان بارزة، وهي تقوم بمغامرات مرحة وفوضوية وتميل إلى العدوانية. تتواصل هذه الشخصيّات في ما بينها من خلال الأصوات وعدد محدود من الكلمات. إنّها تتماثل هذه الشخصيّات لناحية الشكل واللون والأصوات، ولا ترتدي ملابس في الأصل، وهذا ما يسمح لها بأن ترتدي أيّ زيّ بحسب الموقف أو السياق، وبالتالي أن تعكس أيّ هوية جنسيّة ترغب فيها في وقت محدّد أو ظرف معيّن، إذ يمكن ملاحظة أنّ بعض الشخصيّات تظهر اهتمامات أنثوية وأخرى ذكورية (كالاهتمام بالجماليات مثلًا) ولكنها غير ثابتة ويتمّ تبادل هذه الأدوار في ما بينها. مع العلم أنّ أصواتها الغليظة قليلًا إجمالًا يجعلها أقرب ما تكون إلى الجنس الذكوري منها إلى الأنثوي. إنّها باختصار، تقدّم نماذج لسلوكيات غير مقيّدة بالأدوار الاجتماعية. وبالتالي هناك دعوة لإلغاء الجذور البيولوجية، ما مهّد لسنوات للأفكار حول تعدّد الهويات الجنسيّة مما قد يساعد على قبولها من قبل الأطفال لاحقًا.

4. فيري سمول كريتشر The very small creatures

بدأ البث في العام 2021 في المملكة المتحدة وبأكثر من 10 لغات في جميع أنحاء العالم، وقد حقّق شعبية كبيرة وحصل على العديد من الجوائز. إنّ هذه الشخصيّات، كما الأرانب الآنف ذكرهم، يمكنها أن تكون كل ما تشاء ويتمّ تقديمهم كشخصيّات متعاونة ومرحة ومغامرة وتحبّ الاستكشاف. وبالتالي فإنّ التركيز هو على ما تقوم به هذه الشخصيّات، والذي يتمتّع بمستوى عالٍ من الجاذبية، وليس على معطيات محدّدة حول انتمائهم الجنسي، إذ لا معطيات تسمح بالاتجاه نحو جنس محدّد لا من حيث الشكل أو اللون - أصفر، أزرق، أخضر، برتقالي، بنفسجي- أو الإسم وغيرها. فأجسامها صغيرة الحجم وبيضاوية الشكل، وعيونها دائرية بارزة، وهي من دون أفواه ولا آذان، كما أنّ أصواتها عالية ناعمة يصعب تمييزها جندريًا، ولا أسماء أو طريقة للمناداة سوى مقاطع صوتية غير ذات معنى، وحتّى سلوكها وأدوارها فهو متمحور حول اللعب والتعاون في حلّ المشكلات والتعبير عن المشاعر، كما أنّ بعض الشخصيّات تظهر اهتمامات ذكورية وأخرى أنثوية ولكنها غير ثابتة إذ يتم تبادلها في ما بينها.

يتمّ قبول هذه الشخصيّات كنماذج حيادية الجنس استنادًا إلى عملية قبولهم كشخصيّات تدخل السرور إلى قلب الطفل المشاهِد الذي تتمحور تصوّراته حولها بأنّها ذكريات جميلة لا يوجد مانع من أن تكون "ما تريد" طالما أنّ استعداداتها، كما يتم تصويرها، تسمح لها بذلك. إنّها، باختصار، تصوير خيالي يقلّل من أهمّيّة الفروق الجندرية.

5. ماكا وروني Maca & Roni

بدأ عرضه في العام 2021، وكما هو ملفت بالنسبة لهاتين الشخصيتين، وبشكل مشابه لما سبق في الشخصيّات التي تمّ استعراضها، أن لا تمييز واضح بين الخصائص الخارجية لكل من ماكا أو روني. فأجسامها بيضاوية متشابهة، وعيونهما دائرية، مع ملاحظة وجود أنف وبدان للشخصية الأكبر حجمًا من الأخرى (ماكا) ذات اللون البرتقالي. وحتّى أصواتها التي تصدرها فهي ناعمة قليلًا، ولا يوجد حوار بل مجرد إصدار أصوات غير لفظية، ولا يوجد أيضًا تسريحة للشعر أو اللباس الذي هو عبارة عن ما يشبه الغطاء لكامل الجسم Overall وحتّى الرأس، وحتّى اللون التي تظهر فيه الشخصيتان فهو حيادي (النفسجي والبرتقالي)، فضلًا عن أنّ كلتا الشخصيتان تقومان بأدوار مختلفة تنتمي للجنسين. في ما يتعلّق بالإسم، فقد يكون اسم "روني" (البنفسجي اللون) يرمز للجنس الذكوري، في مقابل "ماكا" للأنثى. ولكن بلحاظ الحجم الخارجي لكل من الشخصيتين، نلاحظ أنّ "روني" هو أصغر حجمًا ما قد يتنافى مع فرضية أنّه "ذكر".

6. غريزي والليمار Grizzy & the Lemmings

البث الأوّل كان في العام 2016 في فرنسا على قناة France 3 وقد لاقى شهرة واسعة عالميًا بسبب طابعه الكوميدي البصري الساخر وسهولة فهمه بدون حوار. يجسّد غريزي الدب البنيّ اللون صورة الذكر الغاضب سواء من خلال حجم جسمه الضخم أو من صوته الخشن، أمّا الكائنات الأخرى Lemmings فلا تعطى لهم سمات فردية أو جندرية، فهم جماعة واحدة من دون فروق في ما بينهم. فهم لا يملكون ملامح تشير إلى انتمائهم لجنس محدّد سواء على مستوى الصوت، أو الشعر، أو اللباس، أو اللون، أو حتّى الحوار. أمّا سلوكاتهم فتتمثّل في النشاط المفرط واللعب والتحايل والقيام بالمقالب الصاخبة، ما يمكن أن يتناسب مع التصوّرات التقليدية عن الشخصية الذكورية. ولكن، في الوقت نفسه، يمكن اعتبار أنهم يمثّلون "الأنوثة" في مقابل النظام الذكوري المهيمن بشخصية الدب ولعل لونهم البنفسجي يعزّز هذه الفرضية، أو أنّهم يرمزون إلى الطفولة من دون إظهار للجنس، وهنا أيضًا يكون التساؤل حول الغاية من عدم إظهار هذه الهوية البيولوجية وما يتعلّق بها من سمات وأدوار اجتماعية وثقافية.

7. مينيونز Minions

يعود تاريخ هذه الشخصيّات إلى العام 2010، وكما هو حال الشخصيّات الآنفة الذكر، فإنّ الـ "مينيانز" لا تظهر أية خصائص جنسية محدّدة بشكل صريح لدى معظمها. فأصواتها متشابهة، ويمكن النظر إلى ملابسهم الموحّدة الشكل واللون لتعزيز هوية المجموعة وإبعاد التركيز عن الهوية الفردية، فيبدو الجميع متشابهين ما عدا فوارق بسيطة في تصفيفة الشعر والنظارات التي يلبسونها (السروال مع الحمالات وبعض الإكسسوارات) أو العين الواحدة أو الفرق البسيط في أحجام البعض منها. ويتواصل الـ Minions بطريقة غير مفهومة (ثرثرة) وباستخدام كلمات يمكن التعرّف عليها من حين إلى آخر، وهذا يمكن أن يكون مؤشّرًا إضافيًا للابتعاد عن تقديم أنماط كلام جندرية مرتبطة عادة بالأنوثة أو الذكورة. مع أنّ أصواتهم عالية النبرة يمكن النظر إليها على أنها تميل إلى الذكورة. وتظهر هذه النماذج تنكّرًا وروح مرح ودعابة وفوضى وقدرة لدى بعض الشخصيّات على التمظهر بما يشبه الجنس الأنثوي وسلوكه (المشي وحمل الحقيبة النسائية مثلًا)، وبالتالي نحن أمام "تحوّل" من جنس إلى آخر. يشار إلى هذه الشخصيّات باللغة العربية بضمير "هو" (على قاعدة التعامل مع "المحايد" على أنّه "ذكوري افتراضيًا")، بينما يستخدم الضمير "it" باللغة الإنكليزية.

للإجابة إذًا عن سؤالي الدراسة المتمثّلين في مدى تقدّم الشخصيات الكرتونية نماذج جنسية (ذكورية وأنثوية) تساعد الطفل على بناء هويّته الجنسية، وكيفيّة تكريس الشخصيّات الكرتونية التصوّرات المرنة لدى الطفل حول الهوية الجنسية، أظهرت نتائج التحليل النوعي لعيّنة من الأفلام الكرتونية الموجّهة للأطفال أنّ كل الشخصيّات الرئيسة قيد الدراسة تتّسم بالضبابية الجندرية Gender Ambiguity، إذ يتمّ تقديم الشخصية بصفات "محايدة" لا تعبّر بوضوح عن انتمائها الجنسي، سيما على مستوى الشكل أو الصوت أو السلوك. وهي وإن كانت تتماشى مع الدعوات إلى التحرّر من القوالب النمطية، إلّا أنّها تؤدّي إلى إحداث تشويش حول الهوية الجنسية وما يرتبط بها من خصائص وسمات للذكور والإناث لدى الطفل المتلقي، هذا الأخير الذي لا يزال في مرحلة بناء مفاهيمه الأوّلية عن الذات، والآخر، والهوية الجنسية.

إنّ الهوية الجندرية تشير إلى إدراك الفرد لذاته الجنسية بدءً من مرحلة الطفولة وحتّى المراهقة ضمن إطار ثقافي واجتماعي محدّدين (Butler, 1999)، وبالتالي، فإنّ غياب النماذج الواضحة في هذه الأعمال يفضي إلى عدم وجود مرجعية جندرية قابلة للتكرار أو مناسبة للإقتداء، وهو أمر بالغ الخطورة في المرحلة العمرية التي تتشكّل فيها الهوية الذاتية، إنّها غير مناسبة للإقتداء على اعتبار عدم انسجامها مع التوقّعات الثقافية في البيئة العربية – اللبنانية. فبالرغم من الجذور البيولوجية للهوية الجنسية إلّا أنّها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالبنية الثقافية والأخلاقية والاجتماعية، ويتمّ ترسيخها من خلال نسق متكامل من السلوكات والمظاهر واللغة وغيرها. لذا، فإنّ تقديم هذه النماذج المحايدة جنسيًا يخلق فجوة بين ما يتعرّض له الطفل من خلال الشاشات وما يتعلّمه بل ويتوجّب عليه التآلف معه من خلال المحيط، ولا يسهم بطبيعة الحال في بناء هوية جنسية متوازنة قائمة على الاختلافات البيولوجية والفطرية بين الذكور والإناث، وما يرتبط بها من أبعاد معرفية واجتماعية وثقافية وسلوكية.

إنّ الشخصيّات الكرتونية تعتبر أحد الوسائط الرمزية المؤثّرة في دعم أو عرقلة بناء الطفل في مرحلتي الطفولة المبكرة والوسطى لتصوّراته الأوّلية عن ذاته الجندرية ودوره الاجتماعي (Erikson, 1968)، فوفقًا لأريكسون إنّ غياب نماذج واضحة أو وجود تمثيلات جندرية متضاربة يسهم في خلق اضطراب في تجاوز أزمة الهوية الجندرية، مما قد يؤثّر سلبًا في بناء الذات وتقديرها لدى الطفل وفشل في تجاوز المرحلة بأكبر قدر من التوافق والانتقال إلى المرحلة التي تليها. إنطلاقًا من ذلك، تعدّ الشخصيّات الكرتونية تجلّيات رمزية لهذا "الأداء الجندري"، فإذا كانت هذه الشخصيّات تتّسم بالغموض أو تمزج بشكل مشوّش بين السمات الجندرية، فإنّها قد تنتج تمثيلات غير مستقرة يصعب على الطفل أن يتماهى معها، خاصّة في المجتمعات العربية التي لا تزال ترى الجندر من زاويا ثقافية واجتماعية.

إنّ ما نحن بصدد تسليط الضوء عليه لا يقتصر على مجرد فكرة مشاهدة الطفل لهذه الشخصيّات، وإنّما يتعداه إلى تاثير ذلك على تشكيل وعي الطفل، فقد أثبتت نتائج دراسة وارد وغروير (Ward & Grower, 2020) حول وسائل الإعلام وبناء الأدوار النمطية الجندرية وجود ارتباط بين مشاهدة التلفزيون بشكل متكرّر والتعبير عن معتقدات أكثر نمطية حول الجنس بجسب تعبير الباحثان، وأيضًا وجود روابط قوية بين استخدام الشباب لوسائل الإعلام المرئية ومواقفهم العامّة حول أدوار الجنس ومعتقداتهم الجندرية حول الأدوار والمظهر، وتتطابق هذه النتيجة مع ما توصّل إليه شافر (Schaefer, 2023) إذ أنّ الشباب المثليين الذين شاهدوا برامج تمثّلهم في مرحلة طفولتهمم كان شعورهم إيجابي أكثر تجاه تطوّر هويتهم لاحقًا. وأيضًا دراسة فاين وآخرون (Fine et al., 2025) التي أظهرت فعالية الشخصيّات الكرتونية في التأثير على طريقة تفكير الأطفال وتعليمهم حول الهويات العابرة للجنس وتقليل الاعتقاد بثباته.

إنّ تقديم الشخصيّات الكرتونية بطريقة "جندرية محايدة" يقع في سياق الاتجاهات الداعية إلى التحرّر من الصور النمطية التقليدية (بحسب زعمها) لكل من الجنسين، وفي ظلّ هذا الواقع، قد يكون مطلوبًا إجراء المزيد من الدراسات للوقوف على مستوى وكيفيّة تأثير ذلك على مسار بناء الطفل لهوية جندرية واضحة المعالم، بالأخص في ظلّ غياب بدائل عربية تقدّم نماذج مرجعية منسجمة مع الثقافة السائدة.

الخاتمة:

الهوية الجنسية، أي الشعور الداخلي بأن يكون الفرد ذكرًا أو أنثى، هي ظاهرة معقّدة تتشكّل بفعل العديد من العوامل ونتيجة التفاعل بين الاستعدادات البيولوجية، والتعلّم الاجتماعي- المعرفي، والأبعاد النفسية. فالهوية الجنسية هي نتاج سلوكيات وقيم تُقدَّم إلى الطفل، حيث يقوم هذا الأخير ببناء صور نمطية لكلا الجنسين ويعمل على تشكيل هويّته الجنسية بما تحويها من تصوّرات لذاته الجنسية وللجنس الآخر، ويعكس كل ذلك في سلوكه المبنّي على مبدأ التوافق مع المجتمع.

ومن البديهي القول بأنّ دراسة تكوّن الهوية الجنسية للطفل لا يمكن أن تتمّ بمعزل عن النظريات البيولوجية التي تفترض بأنّ العوامل الهرمونية والعصبية هي العامل الأهمّ في تحديد الهوية الجنسية (وارتون، 2014)، إذ أنّ الدماغ ينمو بطريقة تؤهّل الطفل للاتجاه نحو هوية جنسية محدّدة. أمّا نظرية التنشئة الاجتماعية فتؤكّد على دور التفاعلات الاجتماعية والإشارات البيئيّة في تشكيل الهوية الجنسية، إذ يتعلّم الأطفال عن الأدوار الجنسية من خلال تعليمات واضحة، وملاحظة سلوك الآخرين، والصور التي يتمّ بثّها من خلال وسائل الإعلام والتواصل (وارتون، 2014). ويمكن في هذه الحال أن يؤثّر التعرّض المستمر للصور النمطية/ غير النمطية، الحيادية وغير الحيادية المتعلّقة بالجنسين على كيفيّة إدراك الأطفال لأنفسهم وللآخرين، مما قد يؤدّي إلى أكثر من فهم واحد لخصائص الجنسين وأدوارهما. وتلعب العوامل النفسية المحيطة بالطفل دورًا هامًا في هذا المجال (الشقيرات، 2020)، بالإضافة إلى قيام الأطفال ببناء فهمهم للجنس من خلال عملية معالجة المعلومات وتصنيفها، فيطوّرون أطرًا ذهنية ومخطّطات للذكورة والأنوثة يفسّرون من خلالها سلوكاتهم وسلوكات الآخرين ويوجّهونها. ويعتبر التعرّض للتمثيلات المتنوّعة للجنسين في النماذج الكرتونية مؤثّرًا هامًّا على تطوّر هذه المخطّطات (Bem, 1981). ففي حين تعمل بعض النماذج الكرتونية على تقديم نماذج وصور نمطية تقليدية متعلّقة بالجنس، فإنّ بعضها الآخر يتبنّى أو يجسّد نماذج أخرى حيادية أو غير حيادية تتحدّى المعايير الجنسية الفطرية وتعرّض الأطفال لاحتمال وجود هويات أخرى تتجاوز الثنائية، وهنا مكمن الخطورة. إذ أنّ هذه النماذج الكرتونية تسهم بما لها من انتشار واسع وإمكانات تصوير متنوّعة دورًا في تشكيل فهم الأطفال للجنس. وهي وإن لم تكن كبيرة من الناحية الكمية، ولكنها من الناحية النوعية تستحق الوقوف عندها. فبلحاظ أنّ تاريخ معظمها يعود إلى أكثر من عقد من الزمن، فهي تهدف ضمنيًا وحتميًا إلى العمل على "تشكيل وعي" الأطفال، للوصول بهم إلى مرحلة التقبّل وعدم الرفض وهي الخطوة الأولى في التغيير وبناء المواقف والاتجاهات، مما يجعل تبرير الطفل لمختلف النماذج أكثر سهولة أو بالحدّ الأدنى اتّخاذ موقف حيادي تجاهها، والتعاطي معها بنسبة من المقبولية (إن لم نقل بمقبولية تامّة) مع مرور الوقت بالأخص في مرحلة المراهقة. ولا يسع القيّمين على تربية الأطفال وتنشئتهم سوى التنبّه لكل ما يتعرّض له هؤلاء الصغار للعمل على تنقيته أو تجنّبه بالحدّ الأدنى. وهنا لا بد من التوقّف عند أمرين اثنين، أوّلهما توفير البدائل وثانيهما الحضور "الفعلي" للأهل كقيّمين من الدرجة الأولى على عملية التربية. وليس المقصود بالبدائل ما هو على مستوى الأبعاد الرقمية فحسب، وإنّما كل ما يتعلّق بقضاء الطفل لوقته في مختلف أنواع الأنشطة (الرياضية، والفنيّة، واللغوية، الخ). أمّا بالنسبة للأمر الثاني، أي الأهل، الأمهات والآباء على حدّ سواء مع التشديد على الآباء، فإنّ الانخراط الحقيقي في يوميات الطفل ومشاركته أنشطته يعزّز بناء شخصيّته، ويتيح الفرصة للأطفال لمشاركة أسئلتهم وهواجسهم واهتماماتهم، ويسهم في إكسابهم مهارات القراءة النقدية لكل ما يتعرّضون له من خلال الفضاء الرقمي. كما ويسمح لكلا الطرفين (الأهل والأطفال) بالفرص لبناء علاقة عاطفية متينة تشكّل أساسًا لنقاش موضوعات وقضايا حسّاسة سواء على مستوى الهوية الجنسية أو غيرها من الأمور وفي مختلف المراحل العمرية

فحول تفعيل الآباء لأدوارهم في المجتمعات الشرقية أظهر جاينس (Jeynes, 2015) في تحليله لـ 66 دراسة للوقوف على العلاقة بين مشاركة الأب في عملية تربية الأبناء ونتائجهم الدراسية، توصّل إلى أنّه على الرغم من تأثير كل من الآباء والأمهات على نموّ الطفل من خلال مسارات مختلفة، إلّا أنّ مشاركة الأب تنبّأت بنتائج أكاديمية ونفسية للأطفال من مرحلة رياض الأطفال وحتّى سنوات الدراسة الجامعية للأبناء والبنات على حدّ سواء. وفي نتائج مشابهة، توصّلت جيا وآخرون (Jia et al., 2012) إلى أنّ مشاركة الأب مع أطفاله في لعبهم بشكل متكّرر ارتبط بمشاكل سلوكية داخلية أقل وبكفاءة إجتماعية أعلى لدى الأطفال، ولكن فقط عندما أظهر الوالدان دعمًا مشتركًا في تربية الأطفال. وفي دراسة مشابهة لـ جونج وآخرون (Jeong et al., 2017) بناء على استخدام بيانات من حوالي 99 ألف طفل في سن الثالثة والرابعة من العمر في 44 دولة منخفضة ومتوسّطة الدخل، وجدت هذه الدراسة ارتباطات قوية بين مستويات تعليم الوالدين ونتائج نموّ الأطفال، وكان توفير الآباء لدعم التعلّم (أي الكتب والتفاعلات المحفّزة) بمثابة آلية رئيسة يرتبط من خلالها تعليم الوالدين بتنمية الأطفال، حيث يتنبّأ تعليم كل والد بجهوده وجهود شريكه لدعم التعلّم المبكر للأطفال. وكان دعم التعلّم بمثابة آلية أقوى نسبيًا في البلدان المتوسطة الدخل مقارنة بالبلدان المنخفضة الدخل.

التوصيات:

بناءً على النتائج التي خلصت إليها الدراسة فإنّنا نوصي بما يلي:

- تفعيل وسائل الرقابة من قبل القيمين على رعاية الطفل وتربيته لناحية التدقيق بما يشاهده ويتعرّض له ويتفاعل معه من خلال مختلف الوسائل الرقمية.
- إكساب الطفل مهارات القراءة والمشاهدة النقدية لكل ما يتعرّض له سواء في الفضاء الرقمي أو غير الرقمي.
- العمل على تفعيل آليات إنتاج شخصيّات كرتونية (وغير كرتونية) ملائمة للهوية العربية ومناسبة لكل من الإناث والذكور.
- العمل على تعزيز هوية الطفل وإنتمائه لجنس محدّد وتوفير الفرص اللازمة لتحقيق الذات وتعزيز السمات الشخصية لدى كلا الجنسين.

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

أبو رياش، حسين والصافي، عبد الحكيم، وعمور، أميمة، وشريف، سليم. (2006). *الإساءة والجندر*. دار الفكر.

أحرشاو، الغالي. (2017). التربية الوالدية وسيكولوجية الطفل. *مجلة الطفولة العربية*، 18 (70)، 75-79.

إسماعيل، حنان. (2023). الاتجاهات الحديثة في بحوث الرسوم المتحركة وتأثيراتها المعرفية والوجدانية والسلوكية على الأطفال. *مجلة البحوث والدراسات الإعلامية*، 23، 9-162.

باهية، شعلال. (2024). التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال القيم التي يتلقاها عبر الرسوم المتحركة المتلفزة – تحليل محتوى حلقة من الرسوم المتحركة: سبونج بوب وغامبول-. *مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية*، 14(1)، 81-100.

البرجي، هشام سعيد. (2019). *أثر الرسوم المتحركة التي تقدّمها الفضائيات العربية على قيم الطفل المصري وسلوكه*. أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون.

تدمري، رشا. (2018). *البحث العلمي من الفكرة إلى المناقشة: دليل الباحث في علم النفس والتربية*. المكتبة العصرية.

حجازي، عائشة. (2020). تأثير مشاهدة أفلام الكرنون على سلوك العنف لدى الأطفال من وجهة نظر أولياء الأمور بالمملكة العربية السعودية. *مجلة الجامعة الأسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، 28(6)، 168-197.

حسن، محمود شمال. (2010). غياب الأب وأثره في التنميط الجنسي للأطفال الذكور. *مجلة الطفولة والتنمية*، 5 (17)، 71 - 102.

حسين، نسمة إمام سليمان. (2019). استخدام الطفل المصري لكارتون الواقع الافتراضي باليوتيوب وتأثيراته على هويته الثقافية في ضوء العولمة: كارتون الواقع سبايدرمان – نموذجًا. *مجلة البحوث والدراسات الإعلامية*، 10، 413-496.

حمزة، عفيفة. (2024). برامج الأطفال الإلكترونية وأثرها على سلوك الطفل: برنامج ماشا والدب- أنموذجًا-. *مجلة البحوث والدراسات الإنسانية*، 18 (2)، 363- 388.

الحياني، أمل محمد، وعبد الرحمن، أروى عدنان. (2024). تأثير الرسوم المتحركة على الأطفال المسلمين العراقيين: الجوانب العقائدية، الاجتماعية، الأخلاقية، الأكاديمية. *مجلة كلية التربية الأساسية*، 126، 25-44.

الديب، راندا مصطفى، وأحمد، أميرة صابر، والبربري، نورا عبد القوي. (2022). الرسوم المتحركة ودورها في النموّ الخلقي لدى طفل الروضة "دراسة تجليلية لبعض أفلام البلاي موبيل المدبلجة على اليوتيوب". *المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل*، 5 (21)، 39-70.

رفاعي، عزة محمد صديق. (2022). دور خبرات الإساءة في مرحلة الطفولة في التنبؤ باضطرابات الشخصية الحدية لدى مستخدمات المواد ذات التأثير النفسي. *مجلة الإرشاد النفسي*، 72، 71-112.

زهية، جدوي. (2022). دور الأفلام الكرتونية في تشكيل السلوكات العدوانية للطفل. مجلة الفكر المتوسطي، 11 (1)، 579-597 .

السيد، فاطمة خليفة. (2015). اضطراب الهوية الجنسية وعلاقته بالقلق ومفهوم الذات وخبرات الإساءة في مرحلة الطفولة لدى طالبات الجامعة. *مجلة الإرشاد النفسي*، 42 (3)، 101 – 142.

الشقيرات، محمد فلاح. (2020). اضطراب الهوية الجندرية لدى طفل الروضة – دراسة إكلينيكية. *المجلة العربية للنشر العلمي AJSP*، 2، 145- 159.

الصرايرة، ماجدة أحمد وأبو شمالة، فرج محمد. (2015). *التربية الجنسية للأطفال والمراهقين (من منظور تربوي)*. دار الخليج للنشر والتوزيع.

صوالحة، عبد المهدي محمد. (2014). النزاعات الأسرية كمنبّئات بالهوية النفسية لدى عيّنة من المراهقين. *مجلة الدراسات التربوية والنفسية*، 8 (2)، 304-318.

الطائي، م. جعفر حسن جاسم. (2012). الأسرة العربية وتحدّيات العصر الرقمي. *مجلة الفتح*، 51، 275-290.

عبد الغني، خالد محمد. (2014). *اضطراب الهوية الجنسية والقلق والضغوط*. مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

العشماوي، ياسين محمود ضياء الدين. (2022). أنماط التنشئة الأسرية وعلاقتها بإضطراب الهوية الجنسية لدى طلاب المرحلة الثانوية. *مجلة كلية التربية*، 120 (4)، 1518- 1550.

العلاق، أحمد قاسم شاكر. (2024). مدلولات مصطلح الجندر في الدراسات الغربية الحديثة. *مجلة الآداب*، ملحق، 213-236.

القرجتاني، مريم شريف عبد الله، وشيخو، سهام أحمد. (2012). التنميط الجنسي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى الأطفال فاقدي الأب. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 89، 404- 492.

محي الدين، كريم رأفت. (2024). الدلالات المفاهيمية للمحتوى التصميمي في مشاهد الرسوم الكرتونية وأثرها على الطفل. *مجلة بحوث في التربية الفنية والفنون*، 24(1)، 382-387.

وارتون، إيمي. (2014). *علم اجتماع النوع: مقدمة في النظرية والبحث* (ترجمة هاني خميس أحمد عبده). المركز القومي للترجمة.

وهدان، هدى السيد محمود، وقاعود، أسامة عبده محمد، ورمضان، أحمد ثابت فضل، والشاهد، أحمد محمد. (2021). واقع أفلام الكرتون بالتلفزيون وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى أطفال الروضة في ضوء الدراسات السابقة التي تناولتها. *مجلة التربية في القرن 21 للدراسات التربوية والنفسية*، 18، 513-536.

وولفلوك، أ، وباري، ن. (2015). *نمو الطفل والمراهق* (ترجمة معاوية أبو غزال و الفرحاتي السيد محمود). دار الفكر.

يحياوي، إبراهيم، ونواري، نصر الدين. (2019). دور الأفلام الكرتونية في توعية الأطفال بأهمّيّة الرياضة المدرسية، دراسة سوسيولوجية على عينة من أولياء التلاميذ بمدينة سطيف. *مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية*، 5 (1)، 91- 107.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Abraham, G.S., Basheer, B.M., Sudhakaran, S., & Babu, R. (2021). A study to assess the impact of cartoon on developmental dom ains of communication in children aged 4 to 6 years. *International Journal of Health Sciences and Research*, 11 (3), 205-222.

Afzaal, S., Irshad, S., & Naz, B. (2021). Internalizing gendered identities: An analysis of children's conversations about cartoon characters. *University of Chitral Journal of Linguistics and Literature*, 5 (2), 148- 169. [CrossRef]

Alemann, C., Garg, A., & Vlahovicova, K. (2020). *The role of fathers in parenting for gender equality*. Promundo.

Altaf, A., Mahmood, Q., & Gul, Z. (2023). Sweet girls and tough boys: An analysis of gender representations in children's car toon shows. *Journal of Asian Development Studies*, 12 (3), 1128-1137. [CrossRef]

Bem, S.L. (1981). Gender schema theory: A cognitive account of sex typing. *Psychological Review*, 88(4), 354-364. [CrossRef]

Bigras, N., Bosisio, M., Daspe, M.E., & Godbout, N. (2020). Who am I and what do I need? Identity difficulties as a mechanism of the link between childhood neglect and adult sexual disturbances. *International Journal of Sexual Health*, 32 (3), 267-281. [CrossRef]

Baker, C.E. (2017). Father-Son Relationships in Ethnically Diverse Families: Links to Boys' Cognitive and Social Emotional Development in Preschool. *Journal of Child and Family Studies*, 26, 2335–2345. [CrossRef]

Bandura, A. (1977). *Social learning theory*. Englewood Cliffs, Prentice-Hall, Inc.

Butler, J. (1999). *Gender trouble: Feminism and the subversion of identity*. Routledge ISBN 0-203-90275-0

Chen, Guo. (2021). *The role of parents in their children's gender identity. Advances in Social Science, Education and Humanities Research*. Proceedings of the 2021 International Conference on Social Development and Media Communication (SDMC 2021), 631, 307-311.

Clarke, L.L., Hine, B., England, D., Flew, PPMS., Alzahri, R., Juriansz, S.N., & Garcia, MJBC. (2024). The gendered behaviors displayed by Disney protagonists. *Frontiers in Sociology*, 9:1338900. [CrossRef]

David G. Perry, G.D., & Pauletti, E.R. (2011). Gender and Adolescent Development. *Journal of Research on adolescence*, 21(1), 61 – 74.

Eagly, A.H. (1987). *Sex differences in social behavior: A social -role interpretation*. Lawrence Erlbaum Associates Incorporation. [CrossRef]

Erikson, E.H. (1968). *Identity, youth, and crisis*. New York: Norton

Fine, R.D., Troncoso, S.C., & Gelman, S.A. (2025). Transformative tales: The role of story videos on children's reasoning abo ut transgender identities. *British Journal of Developmental Psychology*, 43, 418-439. [CrossRef]

Gender Psychology. (n.d.). *In Alleydog.com's online glossary*. Retrieved on 15 August 2023, from: https://www.alleydog.com/glossary/definition-cit.php?term=Gender+Psychology

Gerbner, G., & Gross, L. (1976). Living with television: The violence profile. *Journal of Communication*, 26(2), 172-199. [CrossRef]

Gerbner, G., Gross, L., Morgan, M., Signorielli, N., & Shanahan, J. (2002). *Growing up with television: Cultivation process*. In J. Bryant & D. Zillmann (Eds.), Media effects: Advances in theory and research (pp. 43-67). Lawrence Erlbaum Associates Publishers. https://www.researchgate.net/publication/310842660

Gökçearslan, A. (2010). The effect of cartoon movies on children's gender development. *Procedia Social and Behavioral Sciences*, 2, 5202-5207. [CrossRef]

Helgeson, V.S. (2017). *Psychology of gender* (5th ed). Routledge https://transreads.org/wp-content/uploads/2022/01/2022-01-16_61e4542ae7c20_ThePsychologyofGenderbyVickiS.Helgesonz-lib.org_.pdf

Jeong, J., McCoy, D.C., & Fink, G. (2017). Pathways between paternal and maternal education, caregivers' support for learning, and early child development in 44 low-and middle-income countries. *Early Childhood Research Quarterly*, ELSEVIER, 41, 136-148. [CrossRef]

Jeynes, W. H. (2015). A meta-analysis: The relationship between father involvement and student academic achievement. *Urban Education, 50*(4), 387–423. [CrossRef]

Jia, R., Kotila, L. E., & Schoppe-Sullivan, S. J. (2012). Transactional relations between father involvement and preschoolers socioemotional adjustment. *Journal of Family Psychology*, 26(6), 848-857. [CrossRef]

Kohlberg, L. (1966). A cognitive –developmental analysis of children's sex role concepts. *Psychological Review*, 73 (4), 221-236 https://www.verywellmind.com/an-overview-of-gender-constancy-4688620

Lent, J.A. (2001). *Animation in Asia and the pacific*. Indiana University Press.

Malone, Liam P. (2017). *Gender identity and childhood experiences: An introductory quantitative study of the relationship between gender identity and adverse childhood experiences*. Masters Thesis, Smith College, Northampton, MA.

Merlin, C., Okerson, J.R., & Hess, P. (2013). How parenting style influences children: a review of controlling, guiding, and permitting parenting styles on children's behavior, risk-taking, mental health, and academic achievement. *The William & Marry Educational Review*, 2 (1), 32-43.

Morgan, M., & Shanahan, J. (2010). The state of cultivation. *Journal of Broadcasting & Electronic Media*, 54(2), 337-355. [CrossRef]

Perry, D.G, & Pauletti, R.E. (2011). Gender and adolescent development. *Journal of Research on Adolescence*, 21(1), 61-71. [CrossRef]

Ruble, N.G. & al. (2006). *Gender development*. In W.Damon & R.M. Lerner (Eds), Handbook of child psychology (vol. 3, pp. 785-852). Hoboken, NJ: Wiley.

Şahin, M. (2019). The cognitive emotional behavioral and physical effects of cartoons on children. *Advances in Human and Social Aspects of Technology*. [CrossRef]

Schaefer, I. (2023). Children's television and its effects on LGBTQ youths' identity milestones, acceptance, and comfort in identity. *Journal of Student Research*, 12(4), 1-16. [CrossRef]

Schackel, J., et al. (2011). Organizational effects of prenatal hormones on human sexual development. *Physiology & Behavior*, 105 (3), 599-611.

Sheikh, M.A., Hassan, A., Mohsin, N, & Mir, B. (2023). Cartoon's content and their impact on children's psychology. *Pakistan Journal of Humanities and Social Sciences*, 11 (4), 3913-3923. [CrossRef]

Sinha, T., & Mallick, A. (2022). A study on the impact of cartoon on pre-schooler children and its implementation as a teaching tool in the curriculum. *Journal of Humanities and Social Science*, 27(9), 27-31.

Tu, B. (2022). The effect of different paternal parenting styles have on daughter's gender identity and gender role attitudes formation. *ICHESS*, 2518–2529. [CrossRef]

Van Lissa, C. J., & Keizer, R. (2020). Mothers' and fathers' quantitative and qualitative parenting in relation to children's emotional adjustment: A between- and within-family investigation. *Developmental Psychology*, 56(9), 1709–1722. [CrossRef]

Vega, M., Penugonda, C., & Chunn, J. (2022). Analysing the extent of authoritarian parenting on academic achievement: Ethical lens. *Journal of Student Research*, 11 (1), 1-6. [CrossRef]

Ward, M.L., & Grower, P. (2020). Media and the development of gender role stereotypes. *Annual Review of Developmental Psychology*, 2, 177-199. [CrossRef]

Wells, P. (1998). *Understanding animation*. Routledge.

West, A. (2015). A brief review of cognitive theories in gender development. *Behavioural Sciences Undergraduate Journal*, 2 (1), 59- 66. [CrossRef]

ثالثًا: ترجمة المراجع العربية

Abdel Ghani, K. M. (2014). *Gender identity disorder, anxiety, and pressures*. Al-Warraq Publishing. [In Arabic]

Abu Riyash, H., Al-Safi, A., Amour, O., & Sharif, S. (2006). *Abuse and gender*. Dar Al-Fikr. [In Arabic]

Aharshao, A. (2017). Parental education and child psychology. *Arab Childhood Journal*, 18(70), 75–79. [In Arabic]

Al-Allaag, A. Q. S. (2024). The connotations of the term "gender" in modern Western studies. *Journal of Arts*, Supplement, 213–236. [In Arabic]

Al-Ashmawi, Y. M. D. (2022). Patterns of family upbringing and their relationship to gender identity disorder among secondary school students. *Journal of the Faculty of Education*, 120(4), 1518–1550. [In Arabic]

Al-Barji, H. S. (2019). *The impact of animated cartoons presented by Arab satellite channels on Egyptian children's values and behavior* (Published doctoral dissertation). Cairo University, Faculty of Media, Department of Radio and Television. [In Arabic]

Al-Deeb, R. M., Ahmed, A. S., & Al-Barbari, N. A. Q. (2022). Animated cartoons and their role in moral development among kindergarten children: An analytical study of selected Playmobil dubbed films on YouTube. *Arab Journal for Child Media and Culture*, 5(21), 39–70. [In Arabic]

Al-Hayani, A. M., & Abdulrahman, A. A. (2024). The impact of animated cartoons on Iraqi Muslim children: Doctrinal, social, ethical, and academic dimensions. *Journal of Basic Education College*, 126, 25–44. [In Arabic]

Al-Qurjatani, M. S. A., & Shikho, S. A. (2012). Gender stereotyping and its relationship to psychological and social adjustment among fatherless children. *Journal of Educational and Psychological Sciences*, 89, 404–492. [In Arabic]

Al-Sarayrah, M. A., & Abu Shammala, F. M. (2015). Sexual education for children and adolescents: An educational perspective. Dar Al-Khaleej for Publishing and Distribution. [In Arabic]

Al-Shaqirat, M. F. (2020). Gender identity disorder among kindergarten children: A clinical study. *Arab Journal for Scientific Publishing (AJSP)*, 2, 145–159. [In Arabic]

Al-Ta'i, M. J. H. J. (2012). The Arab family and the challenges of the digital age. *Al-Fath Journal*, 51, 275–290. [In Arabic]

Bahia, S. (2024). Socialization of the child through values transmitted via televised animated cartoons: Content analysis of an episode of SpongeBob and Gumball. *Journal of Social and Human Sciences*, 14(1), 81–100. [In Arabic]

El-Sayed, F. K. (2015). Gender identity disorder and its relationship to anxiety, self-concept, and childhood abuse among female university students. *Journal of Psychological Counseling*, 42(3), 101–142. [In Arabic]

Hamza, A. (2024). Electronic children's programs and their impact on child behavior: "Masha and the Bear" as a model. *Journal of Human Research and Studies*, 18(2), 363–388. [In Arabic]

Hassan, M. S. (2010). Father absence and its effect on gender stereotyping among boys. *Childhood and Development Journal*, 5(17), 71–102. [In Arabic]

Hejazi, A. (2020). The effect of watching animated movies on violent behavior among children from the perspective of parents in Saudi Arabia. *Islamic University Journal for Educational and Psychological Studies*, 28(6), 168–197. [In Arabic]

Hussein, N. E. S. (2019). Egyptian children's use of virtual reality cartoons on YouTube and their impact on cultural identity in light of globalization: VR Spiderman as a model. *Journal of Media Research and Studies*, 10, 413–496. [In Arabic]

Ismail, H. (2023). Modern trends in animated cartoon research and their cognitive, emotional, and behavioral impacts on children. *Journal of Media Research and Studies*, 23, 9–162. [In Arabic]

Mohi El-Din, K. R. (2024). Conceptual connotations of design content in animated cartoon scenes and their impact on children. *Journal of Research in Art Education and Fine Arts*, 24(1), 382–387. [In Arabic]

Refaie, A. M. S. (2022). The role of childhood abuse experiences in predicting borderline personality disorders among users of psychoactive substances. *Journal of Psychological Counseling*, 72, 71–112. [In Arabic]

Sawalha, A. M. (2014). Family conflicts as predictors of psychological identity among adolescents. *Journal of Educational and Psychological Studies*, 8(2), 304–318. [In Arabic]

Tadmori, R. (2018). *Scientific research from idea to defense: A guide for researchers in psychology and education*. Al-Maktabah Al-Asriyya. [In Arabic]

Wahdan, H. S. M., Qaoud, O. A. M., Ramadan, A. T. F., & El-Shahid, A. M. (2021). The reality of animated cartoons on television and their relationship to aggressive behavior among kindergarten children in light of previous studies. *Journal of 21st Century Education for Educational and Psychological Studies*, 18, 513–536. [In Arabic]

Wharton, A. (2014). *Sociology of gender: An introduction to theory and research* (H. Kh. A. Abdu, Trans.). National Center for Translation. [In Arabic]

Woolfolk, A., & Perry, N. (2015). *Child and adolescent development* (M. Abu Ghazal & S. M. Al-Farahati, Trans.). Dar Al-Fikr. [In Arabic]

Yahyawi, I., & Nouwari, N. (2019). The role of animated films in raising children's awareness of the importance of school sports: A sociological study on a sample of parents in Setif. *Roa' Journal for Cognitive and Civilizational Studies*, 5(1), 91–107. [In Arabic]

Zahia, J. (2022). The role of animated films in shaping aggressive behaviors among children. *Mediterranean Thought Journal*, 11(1), 579–597. [In Arabic]